وزارة التعـــليم العـــــالي والبحــــث العلمي

جـــــامعة محمـــــد خيضـــــــر *بســــكرة*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ــ قطب شتمه ــ

قســــم العلـــوم الإنســـــانية

شعـــــبة التــــاريخ



عنــوان المذكـــرة

الشيخ أحمد حماني وإسهاماته الإصلاحية (1915- 1998م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

- **إعداد الطالبة:**

✍ نور الهدى لوصيف

- **إشراف الأستاذة:**

✍ جهينة بوخليفي قويدر

السنـــة الجامعيـــة: 1435/ 1436هـــ

2014/2013 م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ

وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ

وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١٠٥﴾

-التوبة 105-

قال تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً

٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ٣٠ ﴾

صدق الله العظيم **[الفجر: الآية 27ـ30]**

بكلمات مكسورة ومفردات عصية على القلم أمام تعطل لغة الكلام

ياعزيزا ذهبت وتركتنا

وحلقت بعيدا عن أرضنا

عيوننا أمطرتك دموعا

..لن ننساك طالما

بقي نبض في قلوبنا

..ربنا هذا قدر

فاغفر لأخانا رشاد لطرش

وأنزل قبره نورا ياربـــــنا

فقيدنـــــــــا

... سيظـــــــــل ...

شكر وعرفان

الحمد لله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه كما ينبغي بجلال وجهه وعظيم سلطانه أن من علينا بكرمه لإتمام هذا العمل المتواضع والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين أما بعد.

في البداية أتقدم بخالص الشكر الجزيل والعرفان بالجميل والاحترام والتقدير لمن غمرتني بالفضل واحتضنتني بالنصح وتفضلت علي بقبول الإشراف على رسالة الماستر الأستاذة الفاضلة "بوخليفي قويدر جهينة" حفظها الله وجزاها كل الخير فقد كانت قبس الضياء في عتمة البحث.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي " فريح لخميسي"

على ما أسداه لي من نصائح وتوجيهات وما زودني به من مادة علمية فجزاه الله عني كل الجزاء، ولا يفوتني أن اشكر أستاذي بلقاسم ميسوم على منحه لي من ثقة وغرس في نفسي قوة العزيمة ولم يدخر جهدا إلى الناصح الأمين والأستاذ نصر الدين مصمودي على توجيهاته الصائبة لي.

كما أشكر أساتذة قسم التاريخ بجامعة بسكرة الذين سعوا ليلا ونهارا من أجل إيصالنا إلى طريق العلم والنور، ومنبرا لحقيقة كل أحداثنا التاريخية ولم يدخرو جهدا من أجل تعليمي.

وإلى كل من ساعدني في انجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد.

نور الهدى

مقدمة

عرفت الجزائر في تاريخها المعاصر الكثير من الشخصيات التي ساهمت في الحركة الإصلاحية، ومن بين القادة البارزين الذين نادوا بفكرة الإصلاح "الشيخ أحمد حماني"، فمن الحقائق التي يقف عندها جل المؤرخين هي دراسة الشخصيات التي لها بصمة في أي بلد من البلدان يعد عاملا ضروريا، فقد يرى فيه البعض عملا وطنيا خالصا لأن استجلاء مسيرة الزعماء لا يتوقف عند حد الدراسة فحسب فقد يصل إلى حد الإفتخار والإعتزاز بهؤلاء، وجعلهم قدوة تقتدى بها باقي فئات المجتمع.

إن دراسة مثل هذه الشخصية في أرض الزعماء والشهداء قد لا تظهر في نظر البعض ذات أهمية بالغة في تراجم القيادات الهائلة التي عرفتها البلاد خلال القرن العشرين، ولكن بالوقوف عند جلائل أعمالها الوطنية المتعددة فإن شخصية أحمد حماني تأتي في مقدمة زعماء الإصلاح، الذين حملوا رسالة العلم والتربية والدفاع عن الهوية الوطنية.

لقد نشأ الشيخ حماني في ظروف استعمارية صعبة كان يعيشها الشعب الجزائري قبل ميلاده من جراء وجود الاحتلال الفرنسي الذي اتبع منذ أن وطأت أقدامه أرض هذا الوطن سياسة القهر والجهل والتهميش، وبعد ميلاده لاحظ عن كثب معاناة مواطنيه تحت السياسة الاستعمارية الضالة فحاول مع ثلة من إخوانه العلماء لمقاومة فرنسا العدو فكانت بداياته الأولى بمقاومة الجهل والأمية، ومحاربة البدع والخرافات التي سيطرت على عقلية الأمة الجزائرية لتحريرهم من الشرك والبدعة والتدجيل.

وبعد الاستقلال لم يعرف الشيخ حماني ركونا إلى الراحة بل ظل يجاهد بالفكر والقلم واللسان في مجال ترسيخ مبادئ الدين الإسلامي والإفتاء بما يوافق الشريعة الإسلامية.

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية هذا الموضوع في إبراز علم من علماء الإصلاح في جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، وهو قائد من قادة التربية والتعليم إلى جانب العلماء من قبله الذين ساهموا بقسط وافر في الحركة الإصلاحية، كما أن الشيخ أحمد حماني ساهم بكل فعاليته في إعادة بناء الدولة الجزائرية المستقلة، فكان من أعظم ما أنجبت الجزائر، كما يهدف هذا البحث إلى دراسة وإبراز حياة هذا الرجل ودوره الفعال في الحركة الإصلاحية خاصة والحركة الوطنية في مواجهة الاستعمار الاستيطاني، بالإضافة إلى إبراز دوره في الثورة التحريرية وإسهاماته بعد الاستقلال.

حدود الدراسة:

إن فترة البحث التي تناولتها بالدراسة تمتد ما بين 1915- 1998م وهي الفترة المحددة بميلاد الشيخ أحمد حماني ووفاته كما أن هذه الفترة قد جمعت بين مرحلتين، مرحلة الاستعمار الفرنسي ومرحلة الاستقلال الوطني، والمرحلة الأولى تميزت بالأحداث والوقائع التاريخية التي تبلورت مع الأوضاع العالمية عقب الحرب العالمية الأولى، كما شهدت هذه الفترة أيضا أوضاعا مزرية كرستها بشاعة الاستعمار فكان للشيخ أحمد حماني دور بارز وجهود إصلاحية وطنية، وذلك من خلال مشاركته في الثورة التحريرية التي انتهت بهزيمة المحتلين وإسترجاع السيادة الوطنية، وقد واصل الشيخ حماني إسهاماته الفكرية الدعوية إلى أن توفي عام 1998م.

أسباب اختيار الموضوع:

ولقد تعددت أسباب اختياري للموضوع منها:

أولا: رغبتي في البحث في مواضيع التراجم وخاصة أنه خلال مشواري الدراسي كنت دائما أميل إلى مثل هذه الدراسة والبحث عن خلفيات القادة والزعماء.

ثانيا: كشف النقاب عن كثير من جوانب شخصية الشيخ المصلح أحمد حماني والذي بقي مجهولا عند الكثير من الباحثين وعامة القراء، ووضعه في مستوى الدور الذي أداه لوطنه وشعبه على مر مختلف المراحل التي قطعتها الجزائر من أجل الاستقلال.

ثالثا: رغبتي في تسليط الضوء على الأساليب التي استعملها الشيخ أحمد حماني لتجسيد جهوده الإصلاحية في وجه المحتلين، والدفاع عن الدين الإسلامي، واللغة العربية، ومحاربة البدع والخرافات وإصلاح حالة الشعب اجتماعيا.

إشكاليـــة البحـــث:

تتمثل إشكالية هذا البحث في دراسة علم من أعلام الإصلاح والثورة بهدف إبراز الجهود الوطنية والإصلاحية التي سجلها الشيخ أحمد حماني في سجل تاريخ الجزائر، والشيخ حماني رجل مخضرم عاش مرحلتي الاستعمار والاستقلال وبذل أقصى جهده لخدمة الوطن، ودعوة الجزائريين إلى اليقظة ومحاربة البدع والخرافات، والدفاع عن اللغة العربية، وترسيخ مبادئ الدين الإسلامي ويطرح الموضوع الإشكالية الرئيسية وهي: هل كانت تلك الجهود في الجانب الإصلاحي الديني والتربوي أم شملت أيضا الإصلاح الوطني؟ وإلى أي مدى ساهم في تفعيل تلك الجهود التي سعى من أجلها؟

وللإجابة على هذه الإشكالية الرئيسية وجب علينا طرح مجموعة من التساؤلات لمعرفة ملامح الموضوع والتي تتمثل فيما يلي:

من هو الشيخ أحمد حماني؟ وما طبيعة تكوينه؟

ما حقيقة مواجهة الشيخ أحمد حماني للألمان أثناء الحرب العالمية الثانية؟

وما هو الدور الذي لعبه في السجن وخارجه؟ وأين تبرز جهوده بعد الاستقلال؟

سأحاول الإجابة عن كل عناصر هذه الإشكالية من خلال توزيع المادة العلمية بمضمونها على فصول المذكرة وعناصرها.

مناهــج البحــث:

اتبعت في دراسته موضوع هذه المذكرة بثنايا فصولها وعناصرها منهجين علميين معروفين في مجال الدراسات التاريخية وهما:

أولا: المنهج التاريخي الوصفي: وقد وظفته في سرد الأحداث التاريخية ووصفها، وترتيبها حسب التسلسل الزمني في تتبع حياة الرجل، وأعماله منذ البداية حتى النهاية.

ثانيا: المنهج التحليلي: وقد اعتمدته في تحليل الوقائع ومناقشتها، وربطها ببعضها البعض للوصول إلى نتائج نهائية.

المصادر والمراجع:

ولقد اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع تميزت بالتنوع والثراء، واختلاف أهميتها باختلاف قربها أو بعدها عن زمن الأحداث وسنذكر أهم الأوعية العلمية التي استيقت منها معلومات مذكرتي:

أولا: المصـــادر:

1. **الجرائد والمجلات:** وتعتبر من أهم المصادر في الوقت الحاضر فهناك مجموعة من مقالات الشيخ أحمد حماني أغلبها منشورة في جريدة البصائر (السلسلة الأولى والثانية) وأيضا في مجلة الشهاب، كما واصل بعد الاستقلال نشر فتاويه على مجلة الأصالة والرسالة والتي استفدت منها في الفصل الثاني فيما يتعلق بإسهاماته بعد الاستقلال.
2. **الكتب:** من أهم الكتب التي اعتمدت عليها مؤلفات الشيخ أحمد حماني.

- كتاب صراع بين السنة والبدعة وهو في جزأين تحدث فيه الشيخ حماني عن كل ما يتعلق بحياته وأعماله منذ ولادته إلى غاية الاستقلال وقد استفدت منه كثيرا في الفصل الأول والثاني باعتباره من المصادر الأساسية.
- كتاب فتاوى الشيخ أحمد حماني الصادر عن وزارة الشؤون الدينية فقد طبع جزءان أثناء حياته والجزء الثالث صدر بعد وفاته، واستفدت من هذا في الفصل الثاني أثناء توضيح نماذج من فتاويه.

ثانيا: المراجــع:

- كتاب: العلامة أحمد حماني شيخ الإفتاء في الجزائر لمؤلفه الدكتور محفوظ بن صغير وقد وظفته في الفصل الأول الذي خصصته لحياته وآثاره، ولجأت إليه في بعض عناصر الفصل الثاني.
- كتاب أعلام من المغرب العربي الجزء الثالث لمؤلفه محمد الصالح الصديق الذي استفدت منه كثيرا في الفصل الثاني أثناء توظيف جهود الشيخ حماني قبل الاستقلال.
- كتاب: جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية، لمؤلفه الدكتور عبد الكريم بوصفصاف الذي وظفته فيما يخص الوضع الثقافي للجزائر في فترة ما بين الحربين العالميتين.
- كتاب: الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني لمؤلفه الدكتور أبو القاسم سعد الله وظفته في الفصل التمهيدي المخصص لبيئة الشيخ أحمد حماني خاصة في الوضع السياسي للجزائر.
- محاضرات ومناقشات ملتقيات الفكر الإسلامي التي تصدرها وزارة الشؤون الدينية بعد كل ملتقى على شكل كتب شارك فيها الشيخ أحمد حماني بمحاضراته وتعقيباته واستفدت منها في الفصل الثاني في مساهمته الفكرية.

خطــة البحــث:

تتكون خطة المذكرة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق تتصل كلها اتصلا وثيقا بالموضوع.

الفصل التمهيدي: بعنوان بيئة الشيخ احمد حماني، وعالجت فيه بيئته الجزائرية السياسية والاجتماعية والثقافية في فترة ما بين الحربين العالميتين.

وقد قسمت هذا الفصل إلى ثلاثة عناصر:

1. الوضع السياســي
2. الوضع الاجتماعي

3. الوضــع الثقافـــي

أما الفصل الأول: بعنوان حياته وآثاره فقد عالجت فيه حياة الشيخ أحمد حماني وآثاره بداية بميلاده ونشأته، ثم انتقلت إلى حياته العلمية التي باشرها بارتحاله نحو قسنطينة ثم تونس، وبعدها عرجت على الوظائف التي تقلدها قبل وبعد الاستقلال، كما تطرقت إلى وفاته وآثـــاره العلميـــة والخصال التي يتحلى بها.

وهذا الفصل قسمته إلى أربعة عناصر معنونة كما يأتي:

1-مولده ونشأته

2-حياتــــه العلمـــيـــة

3- الوظائف التي تقلدها

4-وفاته وآثاره العلميـــة وخصاله

أما الفصل الثاني: بعنوان إسهاماته الإصلاحية قبل وبعد استرجاع الاستقلال الوطني فقد درست فيه جهوده قبل الاستقلال بما فيها مجال التربية والتعليم بعد تأسيس معهد عبد الحميد ابن باديس ثم نضاله الوطني من خلال انخراطه في الثورة ونشاطه في السجن، وأخيرا جهوده بعد الاستقلال بما فيها إسهاماته الفكرية والدعوية، وإسهاماته في الإذاعة الجزائرية وتنصيبه مفتي للجزائر ثم وضعه أسس للدعوة أو العقيدة الإسلامية الصحيحة.

وقد ارتأيت تقسيم هذا الفصل إلى عنصرين:

1. قـــبـــل الاستـــقلال

2. بعد استرجاع الاستقلال

وقد طويت مذكرتي بخاتمة ومجموعة ملاحق وفهرس الموضوعات.

صعوبات البحث:

إن انجاز بحث في موضوع جديد مادته قليلة ومتناثرة يشكل عقبة أمام الباحث فعرقلة مشوارها الزمني، ومن هنا فقد واجهتني صعوبات أهمها:

قلة الكتابات والأبحاث التاريخية المتعلقة بدراسة شخصية الشيخ أحمد حماني خاصة إسهاماته التي جمعت بين الإصلاح الديني والتربوي والوطني.

قصر المدة الزمنية المخصصة لإعداد هذه المذكرة، وهذا ما يعرقل الوصول إلى بعض الحقائق التي يتسنى لنا توظيفها.

ونحمد الله عز وجل ونسأله التوفيق والسداد في كل أعمالنا وإلى ما يحبه ويرضاه.

الفصـــل التمهيدي:

"بيئة الشيخ أحمد حماني"

1- الوضع السياسي
2- الوضع الاجتماعي
3- الوضع الثقافي

يتناول هذا الفصل بيئة "الشيخ أحمد حماني" وقد ركزت فيه على الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية التي عاشها في فترة ما بين الحربين العالميتين، والتي أحاطت به وأثرت على تكوينه الشخصي، كمشارك في العملية الإصلاحية التي باشرتها جمعية العلماء المسلمين، ومجاهدا ضد الاستعمار، ومساهما فعالا في بناء الدولة الجزائرية وحماية مقوماتها الشخصية.

1- الوضع السياسي:

عرفت الجزائر خلال فترة ما بين الحربين أوضاعا سياسية جد مُزرية نتيجة مبالغة الاستعمار الفرنسي في تطبيق سياسة الزجر والقمع، بالإضافة إلى الخنق السياسي والقوانين الاستثنائية الجائرة التي زادت من تهميش الشعب الجزائري، وما إن أعلنت الحرب العالمية الأولى حتى أخذت السلطات الفرنسية في استدعاء الجزائريين واستغلتهم في ميادين القتال المختلفة، حيث واصلت الإدارة الفرنسية عملها هذا في الجزائر إلى قمة سلطتها في استغلال الجزائر وشعب الجزائر[1]. وحسب "شارل روبير أجرون" فإن وزير الحرب الأول أكد بأنه سيمنح للجنود الجزائريين حق المواطنة الفرنسية منذ 05 أوت 1914، ولكل الأجانب المجندين في الجيش[2].

فبمجرد اندلاع الحرب عمدت فرنسا إلى إصدار قوانين اضطهادية جديدة تمثلت في قرار أكتوبر 1915 الذي استرجعت به قانون 19 ماي 1897، الذي كان قد منح للإداريين الفرنسيين في البلديات المختلطة سلطات استبدادية أخرى لكي يعالجوا الفعالية وسرعة أي وضع قد ينجم[3]، وتدعيم مجال عمليات الشرطة وقوات الإداريين النظامية، وهكذا حاولت فرنسا أن تكسب ولاء الجزائريين بتلك الطريقة الاستغلالية[4].

---

(1) يحي جلال: السياسة الفرنسية في الجزائر(1830-1960)، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1959م، ص ص266-267.

(2) Charles Robert :Les algériens musulman et la France(1871-1919), Torne (1), édition, Edif, Alger, 2000, p 1190.

(3) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص 106.

(4) المرجع نفسه، ص208.

ويمكن اعتبار مطلع القرن العشرين بمثابة تحول تاريخي في مسار الحركة الوطنية الجزائرية، حيث حقّقت هذه الأخيرة خلال الحرب العالمية الأولى خمسة أهداف رئيسية:

1. أنهت تفاعلها السياسي والعاطفي والعسكري الأسطورة القائلة بأن الجزائريين كانوا مخلصين لفرنسا، وأن بلادهم كانت راضية بالحكم الفرنسي.
2. أنها نجحت في اختراق الستار الفرنسي، وذلك بنقل القضية الوطنية من المسرح الجزائري إلى المسرح العالمي.
3. أنها دعّمت الضمير الوطني بالتعاون الفعال بين الثوار والأهالي من ناحية، وبين العمال والجنود من ناحية أخرى.
4. أنها أرغمت فرنسا على إدخال الإصلاحات التي تضمنها قانون 1919م.
5. حققت التعاون بين الجزائريين في الداخل والخارج، ويبدو أن المشاريع أو الإصلاحات الفرنسية كانت واحدة في وقت كانت فيه فرنسا منشغلة بالحرب العالمية الأولى، ولكن عندما عاد السلام وتحقق النصر أصبحت الإصلاحات أكثر بخلا ومخيبة للآمال[1].

تعتبر إصلاحات 1919 بمضادة الديمقراطية ومضادة الوطنية وغير واقعية، ففي يوم 6 فيفري 1919 بادرت الحكومة الفرنسية بعد مشاورات بين "جونار"[*] و"كليما نصو" رئيس الحكومة الفرنسية باتخاذ قرارات سياسية لترضية الجزائريين، وعن اعترافها بالدور الهام الذي لعبه الشباب الجزائري في تحرير فرنسا من الاحتلال الألماني، وتتمثل هذه القرارات التي اتخذها "جورج كليمانصو" في عام 1919 في منح التصويت في الانتخابات المحلية لحوالي 421 ألف مسلم جزائري وإعطائهم الامتيازات التي يتمتع بها كل شخص يحمل

---

[1] أبو القاسم سعد الله : الحركة ،ج2، المرجع السابق، ص 321.

[*] (1857–1927م) شخصية سياسية فرنسية عين حاكما عاما على الجزائر مرات عديدة الأولى ما بين (1900–1901)، والثانية ما بين(1903–1911)، والثالثة بعد الحرب العالمية الأولى ما بين(1918–1921)، ووضع حجر الأساس لجامعة الجزائر سنة 1909، كما أصدر قانون 1919 الخاص بتوسيع دائرة النواب المسلمين في المجالس المحلية، كما اتبع سياسة تعسفية طاغية بإصداره منشورات "جونار" وإنشائه المحاكم الرادعة.(أنظر: رابح لونيسي وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، ص 118).

الجنسية الفرنسية[1]، لكن فرنسا لم تفي بوعودها وكانت إصلاحات 1919 بمثابة مهزلة في حق الشبان الجزائريين الذين أصيبوا بخيبة أمل، إلا أن النشاط السياسي بدأ يتبلور مع حركة الشبان الجزائريين أو ما يعرف بحركة النخبة وهي جماعة من الناس تتميز بتفوقها العلمي والثقافي والاجتماعي، وأحيانا لقوتها الاقتصادية والمالية، وبسلطتها أو نفوذها السياسي، وهي الفئة المرشحة لريادة الأمة وقيادتها نحو الإصلاح والتنوير والحرية، وقد انقسمت هذه النخبة أثناء انتخابات 1919 بسبب الخلاف حول الإدماج بالتجنيس إلى نخبتين، نخبة ليبرالية إندماجية تزعمها الدكتور "ابن التهامي"[*] نادت بدمج الجزائر بفرنسا[2]. ومنح الجنسية للجزائريين بغض النظر عن التمسك بالأحوال الشخصية الإسلامية، ونخبة إصلاحية تعارضه ترأسها "الأمير خالد"[**] تدعوا إلى المساواة في الخدمة العسكرية[3].

---

[1] Charles Robert Ageron : opcit, p 1218.

[*] أبو القاسم ابن التهامي (1873-1937م) ولد بمستغانم، وبها تعلم ثم انتقل إلى العاصمة ومنها إلى فرنسا، درس الطب، تخرج كأخصائي في طب العيون، تزعم حركة الشبان الجزائريين، دخل في صراع مع الأمير خالد حول عدة قضايا خاصة التجنيس، أصدر جريدة التقدم، بها عدة أنشطة اجتماعية كما ألقي محاضرات بنادي الترقي، انسحب من الحياة السياسية سنة 1931. (أنظر: عبد الغني حروز: نادي الترقي ودوره في الحركة الإصلاحية بالجزائر(1927-1939)، مذكرة لنيل شهادة أستاذ تعليم ثانوي في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2007-2008م، ص 13).

[2] عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص ص 220-221.

[**] ولد الأمير خالد بن الهاشمي الأمير عبد القادر بمدينة دمشق بسوريا في 20 فيفري 1875م، وبها تربى وحفظ القرآن الكريم، انتقل مع والده إلى الجزائر وبها تابع دراسته الابتدائية، ومنها التحق بباريس وحصل بها على شهادة بكالوريا علوم، التحق بالمدرسة العسكرية سان سير عام 1892م دون رغبة منه فعرضت عليه الإقامة الجبرية مع عائلته في بوسعادة، جند في الحرب العالمية الأولى وأعفي منها سنة 1915 ثم تقاعد سنة 1919 وساهم في ميلاد الصحافة والمسرح، نفي سنة 1923 إلى سوريا وبها توفي 1936.(أنظر: مريم سيد علي مبارك: أعلام الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2012م، ص ص 24-25.)

[3] صالح عويض : معركة الإسلام والصليبية في الجزائر (1830-1962)، ج1، ط1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1989م، ص 199.

فما إن انتهت الحرب العالمية الأولى حتى توجّه "الأمير خالد" على رأس وفد إلى باريس، حيث كان الرئيس الأمريكي ويلسون يحاول عبثا فرض بنوده التي نادى بها زمن الحرب ومنها حرية سائر الأمم في تقرير مصيرها[1].

وهذا ما جعل "الأمير خالد" يؤسس جريدة أسماها "الإقدام"[*] يطالب فيها بضرورة إصلاح الأحوال في الجزائر، على أساس المساواة بين الجزائريين والفرنسيين وإلغاء القوانين الاستثنائية[2].

وهكذا فشل "الأمير خالد" في تحقيق مطالبه، غير أنه استطاع وضع الأساس لميلاد الحركة السياسية في الجزائر لأن حركته تعتبر أول حركة سياسية منظمة، كما يعتبر "الأمير خالد" رائد الوطنية الحقيقية التي عرفها الجزائريون في ذلك التاريخ، ثم سلك بعد ذلك الأمير سبيل المنفى والاغتراب، وحكمت عليه محكمة قنصلية فرنسية بالحبس فاضطُرَّ على إثرها بالبقاء في دمشق حتى توفي بها يوم 9 جانفي 1936[3].

ولقد استمر النشاط السياسي مع ظهور تيارات أخرى في الحقل السياسي منها:

1-1- جمعية نجم شمال إفريقيا:

يجمع المؤرخون على أن نجم شمال إفريقيا قد تأسس في أوساط الهجرة الجزائرية بفرنسا، وهذا بعد الرسالة المتعددة الأطراف في فترة ما بين (1924-1926)[4]، حيث يشير

---

(1) أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، النهضة المصرية، القاهرة، 1956م، ص 162.

(*) هي جريدة أسبوعية أصدرها الأمير خالد في فيفري 1919م، بمعية زملاءه كالصادق دندان والحاج عمار وكانت ناطقة بالفرنسية، وبعد انقسام النخبة أصبحت تصدر بالعربية والفرنسية، وتولي الأمير الإشراف على القسم العربي، حيث كان يهدف في نشر هذه الصحيفة إلى توعية القراء بمدى الظلم المسلط على الأهالي، من مواضيعها: المجاعة، البطالة، تزوير الانتخابات.(أنظر: عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إل الاستقلال، ط1، دار طليطة، الجزائر، 2009م، ص 106).

(2) يحي جلال: المرجع السابق، ص 276.

(3) عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية(1931-1945)، ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 1981م، ص 72.

(4) محمد قنانش ومحفوظ قداش : نجم شمال إفريقيا (1926-1937)، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1984م، ص 40.

"بانون آكلي" في مذكراته أنه في سنة 1924 زار "الأمير خالد" باريس وألقى فيها محاضرتين، الأولى كانت بقاعة المهندسين نهج بلانش الناحية التاسعة، والثانية بمركز النقابة شارع بلانكي الناحية الثالثة عشر، وبعد ما أفتتح خطابه بالشكر للحاضرين وللحزب الشيوعي الفرنسي، الذي أعانه على هذا الاجتماع أعتذر بعدها وتكلم بالفرنسية.

بدأ نجم شمال إفريقيا كجمعية تعمل من أجل الدفاع عن مصالح العمال المهاجرين المغاربة في فرنسا سنة 1924، وبرز كحزب سياسي في مارس 1926، وأسندت رئاسة الحزب في البداية إلى "حاج علي عبد القادر"(*) الذي كان شخصية في الحركة العمالية ثم إلى "مصالي الحاج"(**)، حيث جعل منها "مصالي" حركة وطنية تناضل من أجل استقلال الجزائر والثورة الاجتماعية، وتحول العمال الجزائريون في فرنسا من رعاة وبائعي الزرابي، والتحق إلى عمال ذوي مطالب اجتماعية وسياسية[1] كان هدفهم الاستقلال، وهذه الحركة حولها "مصالي الحاج" الى الجزائر ورسخ مبادئها منذ شهر أوت 1936، وبعد أن يئس "مصالي" من استئناف نشاطه في إطار حزب "نجم شمال إفريقيا" قرّر إنشاء حزب وطني جزائري جديد يحمل اسم "حزب الشعب الجزائري" وذلك يوم11 مارس 1937، حيث قرّر "مصالي الحاج" وأنصاره أن يكون الشعار الجديد لحزب الشعب هو "لا للاندماج.. لا للانفصال.. لكن نعم للتحرر.." ونستخلص من هذا الشعار أن "مصالي الحاج" قد اختار

(*) ولد حاج علي عبد القادر بدوار سيدي ويس ببلدية سيدي سعادة بغليزان بتاريخ 23 ديسمبر 1883م وسط عائلة فلاحية، هاجر إلى فرنسا و حصل على الجنسية الفرنسية ، شارك في الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، كان عضو في الحزب الشيوعي الفرنسي، لما طلبت منه الحركة العالمية الشيوعية بتشكيل حزب ضمن عمال الشمال الإفريقيين، بعد طرده من الحزب الشيوعي الفرنسي اعتزل السياسة ولم يسجل له أي نشاط بارز باستثناء مساندته لفرحات عباس سنة 1948م بقي في فرنسا بعيدا عن الأضواء السياسية إلى غاية وفاته سنة1957م.

(**) ولد أحمد مصالي الحاج سنة 1838م في تلمسان من أسرة فقيرة، تلقى تعليميا ابتدائيا محدودا، قاتل في الحرب وعاد إلى الجزائر سنة 1921م، ثم رجع إلى فرنسا سنة 1921 وتقلب في مهن متواضعة، كان يثقف نفسه بالحضور مستمعا بمعهد الدراسات الشرقية وفي بعض الجامعات الفرنسية، انضم إلى الحزب الشيوعي في بداية نضاله تزوج فرنسية شيوعية. (أنظر: مصالي الحاج: مذكرات (1898-1938), ترجمة: محمد المعراجي، منشورات *ANEP*، ص 09).

[1] عبد الحميد زوزو: دور الهجرة في الحركة الوطنية الجزائرية، المجلة التاريخية المغربية، العدد 05، تونس, جانفي 1976، ص 44.

طريق المرونة السياسية والابتعاد عن المواجهات السياسية التي قد تحطم حزبه، وبالنسبة لهذا البرنامج فإنه كان يهدف إلى إجبار فرنسا على الاعتراف بالشخصية الجزائرية[1].

لقد أثرت الاحتفالات الاستفزازية الصاخبة التي أقامتها فرنسا على مدى ستة أشهر من جانفي إلى 5 جويلية 1930، بمناسبة انقضاء قرن على غزوها واحتلالها للجزائر[2] على الشعب الجزائري، حيث عملت فرنسا على ارتكاب حماقة تزيد في بشاعتها ووقاحتها، لقد كلف الاحتفال المئوي باحتلال الجزائر الخزينة الفرنسية ما لا يقل عن 130 مليون فرنك، وكان هدف الاحتفال هو الفرح الذي قضى على الدولة الجزائرية[3].

فكانت تلك الاحتفالات صدمة قوية للشعب الجزائري، أيقظت النائمين، ونبّهت الغافلين، وقوّت من عزم وتصميم المصلحين والمناضلين على مقاومة المستعمرين[4].

1-2- جمعية العلماء المسلمين:

في 5 ماي 1931 عقد مؤتمر أسس من خلاله جمعية العلماء المسلمين بنادي الترقي[5] وحضر الدعوة 72 عالما، وتم سن القانون الأساسي للجمعية وانتخاب الهيئة الإدارية كان "عبد الحميد بن باديس" رئيسا لها غيابيا "والإبراهيمي" نائبا له وللكتابة العامة "محمد الأمين العمودي" له من السبق في معرفة اللغتين العربية والفرنسية[6]، ولمساعدته "العقبي" والأمانة المالية "لمبارك محمد الميلي" والأستاذ "إبراهيم البيوض" مساعدا له[7]، وجمعية العلماء

---

(1) عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 301.

(2) رابح لونيسي وآخرون : المرجع السابق، ص 221.

(3) أبو القاسم سعد الله : الحركة، ج2، المرجع السابق، ص 306.

(4) رابح لويسيني وآخرون : المرجع السابق، ص 222.

(5) Mahfoud kaddache : histoire du nationalisme, algérien (1919-1939), tom (1), Edition Edif, Alger, 2000, p 436.

(6) حفناوي قصير : المرجع السابق، ص 27.

(7) عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى(1931-1945), منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1983م، ص 102.

المسلمين هي حركة إصلاحية دينية اجتماعية كرّست جهودها لمقاومة الاحتلال في صيغ جديدة تتماشى مع الصحوة الإسلامية[1] إذ لعبت دورا عظيما في الميدان الديني بتصحيح العقيدة ومحاربة البدع وتضييق مجالها، وفي المجال التربوي بتعليم الناشئة، وفي الميدان الاجتماعي بمحاربة مختلف الآفات، وفي المجال السياسي بنشاطها المطلبي وبتأثيرها العميق على الحركة الوطنية وظهورها كان حتميا أمام ذلك الفراغ الوطني الإسلامي[2]، فيقول "ابن باديس"[*]:"الجمعية هي التي علمت الجزائريين لغتهم ودينهم، وحفظت لهم جنسيتهم وقوميتهم العربية السامية"، فقد قامت جمعية العلماء المسلمين ببعث وتوحيد المجتمع الجزائري فكريا وروحيا بعدما أشرف على الانهيار والتمزق [3].

1-3- الحزب الشيوعي الجزائري:

تأسس في أكتوبر 1935م، بعدما إنفصل عن الحزب الشيوعي الفرنسي، يضم أوروبيين وجزائريين، وقد تركز اهتمامه على قضايا العمال والديمقراطية، وظل غريبا عن الواقع الثقافي والاجتماعي للشعب الجزائري، وهو الذي كان يطالب بإدماج الجزائريين المسلمين في جمهورية ديمقراطية بروليتارية فرنسية[4].

---

(1) أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص 23.

(2) رابح لونيسي وآخرون : المرجع السابق، ص 123.

(*) ولد عبد الحميد بن باديس بمدينة قسنطينة يوم 04 ديسمبر 1889م ونشأ في أسرة عريقة معروفة بالعلم حفظ القرآن الكريم، ولم يتجاوز ثلاثة عشر عاما وفي 1903 بدأ مرحلة جديدة في التعليم على يد العالم الجليل الشيخ أحمد ابن لوينيسي، فأخذ عنه مبادئ العلوم العربية والدينية، وفي عام 1908 سافر إلى تونس لإتمام دراسته في جامعة الزيتونة، وفي عام 1912 عاد إلى وطنه، ومن هناك سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، فتعددت الميادين التي ناضل فيها الشيخ عبد الحميد بتفان من أجل العلم والوطن والعروبة والإسلام، إلى أن توفي يوم 16 أفريل 1940م.(أنظر: أبو عبد الرحمان محمود: مجالس التذكير للإمام المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس (1989-1940)، دار الشهاب للكتاب والقرآن الكريم، الجزائر، ص ص 480-482).

(3) عثمان سعدي : الجزائر في التاريخ، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص 689.

(4) رابح لونيسي وآخرون : المرجع السابق، ص 229.

وفي ظل هذه الأوضاع والتغيرات اندلعت الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) والتي كانت فيها فرنسا طرفا أساسيا في الحرب، لذلك كانت فترة 1942-1944م مليئة بالنشاط والتجارب للحركة الوطنية الجزائرية[1].

كون أن الشعب الجزائري لم ولن يتنازل عن حقه في الحرية والاستقلال، فجاء في مارس 1944 أمر موقع من قبل الجنرال "ديغول"[*] مخيبا للآمال، محبطا لأماني الجزائريين في الحرية والإنعتاق[2]، تضمن فتح باب المواطنة الفرنسية أمام بعض الجزائريين دون التخلي عن الأحوال الشخصية، وهذا ما أغضب المعمرين الذين كان هدفهم من وراء هذه القوانين التعسفية الجائرة تصفية الشعب الجزائري مرة واحدة، ومن أنكر وأبشع هذه التصفيات مجازر 8 ماي 1945 الرهيبة، التي حصدت فيها الآلة الاستعمارية 45 ألف شهيد[3]، كانت منعرجا حاسما في تاريخ الحركة الوطنية وقد كتب عن تلك المجازر الشيخ "الفضيل الورتلاني"[**] فقال: "إن الأعمال الوحشية البربرية التي ارتكبها الفرنسيون سنة 1945 كانت والله يشهد أفضع ما يمكن أن يتصوره المرء في عالم الإرهاب والهمجية[4].

[1] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص 244.

[*] شارل ديغول : رجل دولة فرنسي ومن أبرز رجالات فرنسا في القرن 20، ولد في مدينة ليل بالشمال الفرنسي سنة 1890، وفي سنة 1908 اتجه للعمل في الجيش والتحق بمدرسة سان سير وحصل على المرتبة الثالثة بين دفعته، رقي إلى مرتبة ملازم أول، شارك في الحرب العالمية الأولى ثم ارتقى في ماي 1940 إلى رتبة جنرال، عين سنة 1958 رئيس لفرنسا، ثم استقال بعد فشله في استفتاء سنة 1969 وانتقل إلى مسكنه، وتوفي في 9 نوفمبر1970م.

[2] رابح لوينسي وآخرون : المرجع السابق، ص 261.

[3] تركي رابح : التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 81.

[**] ولد الفضيل بن محمد الورتلاني في بلدية بني ورتلان بولاية سطيف في الجزائر يوم 2 جوان 1900، لأسرة عريقة في العلم والثقافة الإسلامية، حفظ القرآن الكريم ودرس مبادئ العربية والعلوم الشرعية، وصل إلى باريس في 22 جويلية 1936 كمبعوث خاص لجمعية العلماء المسلمين في فرنسا، وفي سنة 1939 انتقل إلى مصر شارك هناك في تأسيس عدة جمعيات خيرية وسياسية، كاللجنة العليا للدفاع عن الجزائر، وجمعية الجالية الجزائرية عام 1942، وجبهة الدفاع عن شمال إفريقيا في سنة 1944، سافر الفضيل الورتلاني كثيرا في سبيل القضية الجزائرية، فزار معظم الدول الإسلامية، ودفن في العاصمة التركية، وفي نهاية الثمانينات نقل جثمانه إلى الجزائر ودفن في مسقط رأسه. (أنظر: مريم سيد علي مبارك: المرجع السابق، ص ص 86-89).

[4] عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين ودورها، المرجع السابق، ص 249.

وقد كتب كذلك عن تلك المجازر "الشيخ البشير الإبراهيمي"[*] فيقول: "يوم مظلم الجوانب مطرّز الحواشي بالدماء المطلولة، مقشعر الأرض من بطش الأقوياء...، وفي لحظة واحدة تسامع العالم بأن الحرب انتهت مساء أمس ببرلين، وابتدأت صباح اليوم بالجزائر بين الغرب والشرق، أعلنت حرب من طرف واحد وانجلت في بضعة أيام عن ألوف من القتلى العزل الضعفاء، وإحراق قرى وتدمير مساكن... ذلكم هو يوم الثامن ماي، يا يوم! ... لله دماء برية أريقت فيك، ولله أعراض ظاهرة انتهكت فيك، ... يا يوم! لك في نفوسنا السمة التي لا تُمحى، والذكرى التي لا تُنسى فكن من أية سنة شئت فأنت يوم 8 ماي وكفى..." [1].

[*] ولد الشيخ محمد البشير طالب الإبراهيمي يوم 14 جوان 1889 في قرية أولاد إبراهيم بالقرب من مدينة سطيف عمالة قسنطينة، في ذلك الوقت تعلم على يد والده وعمه، وأكمل تعليمه في الحجاز بعد هجرته أليها ملتحقا بوالده الذي هاجر قبله 1908، التقى بجمال الدين الافغالي ومحمد عبده، ثم سافر عام 1917 إلى دمشق للتدريس بمسجد الأمويين، ثم رجع إلى الجزائر عام 1920 وشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان نائب رئيسا لعدة سنوات، وبعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس في 16 أفريل 1940م انتخب رئيسا لها وعمل على توسيع نطاقها واستمر رئيسا لها حتى توقفت عن العمل في عام 1956، أثناء الثورة الجزائرية، توفي يوم 19 ماي سنة 1965م بعد استقلال الجزائر ودفن بمقبرة سيدي محمد بالعاصمة، (أنظر: تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، منشورات *ANEP*، 2001م، ص 170).

[1] البشير الإبراهيمي: "ذكرى 8 ماي"، جريدة البصائر، العدد 35،السنة الثانية, 10 ماي 1948، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م، ص 1.

2- الوضع الاجتماعي:

ساءت أحوال الجزائريين الاجتماعية بعدما استعمل الاستعمار الفرنسي كل الأساليب الدنيئة من أجل الاستحواذ على المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية، التي وجدها في الجزائر وتوجيهها لخدمة المصالح الفرنسية الأوروبية سعيا منها لتحقيق مشروعها الاستيطاني، مما أدى إلى انقسام المجتمع الجزائري إلى فئتين: الفئة الأولى، وتضم العناصر الأوربية التي وفدت إلى الجزائر في ظل الاحتلال والمتمتعة بحماية الإدارة الاستعمارية بحيث احتلت المراكز الممتازة، وتكون منها الإقطاعيون بالريف لاستحواذهم على مساحات شاسعة من الأراضي ورأسماليون في المدن، وتتميز هذه الفئة بالتعصّب والكره للجزائريين كونهم يشكّلون خطرا على مستقبلها وكانت لهم كلمة لدى حكومة فرنسا رغم أنهم يختلفون عرقا ولغة وعادات, أما الفئة الثانية وتضم الجزائريين ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

الفئة الأولى: تتكون أساسا من الفلاحين الذين يشكلون 91% من الجزائريين، وهي فئة مهمّشة مهضومة الحقوق، تقهقر إنتاجها الاقتصادي وساءت وضعيتها بسبب الاستعمار الذي سلبها حقوقها وأرهقها بالضرائب.

الفئة الثانية: وهي المحظوظة نوعا ما تتكون من التجار الحرفيون، تحصلت على بعض الامتيازات في بدايات الاحتلال لتسهل له المهمة، ثم نمت تدريجيا لتكون ما يسمى بالنخبة التي تراوح عددها في 1930 مابين20 إلى 25 ألف، أما الطبقة الإقطاعية والرأسمالية فلا وجود لها بين الجزائريين[1].

ويمكننا أن نرصد الواقع الاجتماعي بالنظر إلى الجوانب الآتية:

2-1- التشغيـــــل :

ومن مظاهر الظلم الاجتماعي للاستعمار هو حرمانه للأهالي من الشغل وإن حالف بعضهم الحظ في الحصول على ذلك الأجر المنخفض جدا، فمستوى الأجور في كل من

---

(1) تركي رابح : المرجع السابق، ص 92.

حقلي الزراعة والصناعة منخفض، وفي المقابل كثرة ساعات العمل وسوء الأوضاع[1] وقلة فرص العمل، باستثناء الموسمي منه مما أدى إلى استفحال ظاهرة البطالة[2]، وكانت نتيجة هذا التدهور والتغير الناتج عن القهر الاجتماعي انتشار البطالة، وارتفاع نسبة الإجرام وتفشي الآفات الاجتماعية بين الأهالي وغلا المعيشة وزيادة المجاعة.

والملاحظ أن الجزائريين كانوا عُمالا لا مُلاكا، وبأجور منخفضة جدا، مما جعل القدرة الشرائية ضعيفة ولا تكفي تلك الأجور إلا للعيش بدل الموت.

فالمرتبات لا تناسب مع الجهد المبذول، حيث تتراوح بين 4-8 فرنكات خلال سنوات 1920-1930م، وهي أجور لا تسد حاجيات الأسرة خاصة مع غلاء المعيشة، حيث بلغ ثمن الكيلوغرام من الخبز 2.4 فرنك قديم، واللتر من الزيت 4 فرنكات، الأمر الذي جعل المجاعة تفتك بالمعوزين غير القادرين على توفير قوتهم اليومي[3]، وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس[*]: "ستة ملايين من السكان لم يبق في أيديهم سوى أراض جرداء قاحلة، وبلغ الثلثان من هؤلاء السكان من الجوع والبؤس والفاقة مبلغها، جردت القبائل الغنية والقوية من خيراتها لأن أراضيهم وممتلكاتهم، أصبحت لهبة الناهب ولم يبق في وسع العربي الذي أصبح غريبا في ارض الأجداد إلا أن يكون خادما للمعمر"[4].

---

[1] تركي رابح : المرجع السابق، ، ص ص 92-93.

[2] محمد علي دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر(1921-1975)، ج1، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1974م، ص 25.

[3] فرحات عباس : ليل الاستعمار، ترجمة: أبو بكر بورحايل، منشورات *ANEP*، 2005م، ص 115.

[*] ولد فرحات عباس يوم 24 أكتوبر 1899م ببلدية طاهير القريبة من جيجل، استدعي لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي في 1921، وعمل ككاتب في مستشفيات قسنطينة ثم كمساعد صيدلي برتبة رقيب، كان له نشاطا طلابيا كبيرا فانتخب عام 1926 رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، وبقي في هذا المنصب حتى عام تخرجه كصيدلي من جامعة الجزائر في عام 1931، ألقي عليه القبض أثناء مظاهرات 8 ماي 1945م إلى جانب قادة الأحزاب، وفي عام 1963 عين أول رئيس للمجلس الشعبي الوطني، وفي يوم 6 جوان م1964 تم اعتقاله من طرف بن بلة بتهمة أنه من كان وراء المظاهرون التي جرت ضد بن بلة في مدينة وهران، فنقل فرحات عباس إلى معقل بأدرار وأطلق سراحه يوم 8 جوان 1965م، توفي يوم 24 ديسمبر 1985. (أنظر: مريم سيد علي مبارك: المرجع السابق، ص ص 206-209).

[4] فرحات عباس: المصدر السابق، ص 112.

لم يجد الأهالي أمام هذه الظروف الاجتماعية السيئة سوى عملية الهجرة سواءً الداخلية من الأرياف نحو المدن، ثم تواصلت على البلدان العربية والإسلامية وحتى إلى البلاد الأوروبية، امتثالا لقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ ﴾(*)، فحركة الهجرة نحو فرنسا كانت طلبا للعمل منذ بداية الاحتلال، وتكاثفت بعد ذلك خاصة بعد الحرب العالمية الأولى نتيجة لحاجة فرنسا لليد العاملة والمجندين الجزائريين.

والجدول الآتي يوضح لنا حركة المهاجرين خلال فترة الثلاثينات: [1]

السنة	المهاجرون/شخص	العائدون/شخص
1930	40630	43877
1931	20874	32950
1932	14950	144485
1933	16684	15083
1934	12013	15354
1935	13915	12195
1936	27200	11222
1937	46562	25622
1938	34019	36063
1938	34419	32674

إن هناك أسباب مختلفة للهجرة الجزائرية منها الملامح الاضطهادية للحكم الفرنسي والأحوال الاقتصادية القاسية، والمراقبة الشديدة للمؤسسات الدينية، ومصادرة الأوقاف وإصدار قانون التجنيد الإجباري، الذي أدى إلى هجرة جماعية[2].

(*) سورة النساء، الآية 97.

(1) عبد الحميد زوزو : الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1985م، ص 29.

(2) أبو القاسم سعد الله : الحركة، ج2، المرجع السابق، ص 143.

2-2- ديمغرافية السكان:

إن نمو سكان الجزائر يعتبر من الظواهر الجديرة بالتتبع، حيث كان هناك انهيار ديمغرافي عند الأهالي نتيجة لأعمال القمع والمجاعات[1]، وعلى غرار هذه المجاعات انتشرت العديد من الأمراض والأوبئة الخطيرة كانتشار "داء التيفوس"، وكان هذا الداء الكامن دوما لا يأخذ طابع الوباء إلا في حالة حدوث المجاعة ففي عام 1921 قضى تقريبا على كل السكان المستضعفين جدا، حيث أصيب 8000 من المسلمين بالتيفوس وتوفي منهم نسبة 22 %[2]، كما طغى على السكان حياة التشرد وسوء الأحوال المعيشية والصحية وتقلص الإنتاج بسبب انتزاع الملكية والضرائب المتعددة، التي أفقرت الجزائريين وجعلتهم إما على هامش المدن أو على هامش الجبال [3].

فقد ظلت الجزائر في القرن العشرين تعاني نقصا في عدد السكان، وهذا جراء الحرب العالمية الأولى، ففي سنة1921 بلغ عدد السكان أربعة ملايين وتسعمائة وثلاثة وعشرون ألف نسمة (4.923.000)، وقد ارتفع سنة 1930 ليصبح خمسة ملايين وتسعمائة وثمان وثمانون ألف نسمة (5.988.000) [4]. وهذا ما عرفته الجزائر من زيادة ديمغرافية وذلك نتيجة لتدني نسبة الوفيات وإرتفاع نسبة النمو الطبيعي.

---

(1) Charles Robert Ageron : opcit, p 217.

(2) شارل روبير آجرون : تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة: جمال فاطمي وآخرون، ج2، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2008م، ص 480.

(3) Charles Robert Ageron : opcit, p 217.

(4) ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009م، ص 42.

والجدول الآتي يوضح تطور عدد سكان الجزائر خلال (1926–1936) [1].

السنــــــــة	عدد الجزائريين	عدد الأوروبيين
1926	5190756	833359
1931	5588314	881584
1936	6201144	946013

2-3- الصحـــــــة:

فيما يتعلق بالأوضاع الصحية فهي الأخرى اتسمت بالتدهور، فإذا كان معدل عمر الأوروبي في الجزائر يصل إلى 72 سنة، فإن ذلك لا يتجاوز 50 سنة عند الجزائريين وهذا بسبب انتشار الأمراض، ولقد دلت التقارير العسكرية دلالة قطعية على سوء الحالة الصحية بصفة مزعجة في مختلف الأوساط الإسلامية، فقدر عدد المجندين الجزائريين عام 1927 إلى: 18.607 من الشبان، فوجدت تلك السلطة العسكرية أن 8.228 منهم لا يليقون للخدمة العسكرية بسبب حالتهم الصحية[2].

من خلال استعراض للمعطيات التي تصف وضعية الأهالي، اتضح أن الجزائر كان بها وجهان مختلفان أشد الاختلاف، كما أراد الاستعمار: أوروبي يعيش في رغد ونعيم، وجزائري توالت عليه المصائب فكان لابد من حدوث انفجار.

---

[1] محفوظ قداش : تاريخ الحركة الوطنية (1919-1939)، ترجمة: أمحمد بن البار، ج1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 403.

[2] أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، ط2, نشر دار الكتاب، البليدة، 1963م، ص 359.

3- الوضــــع الثقافـــي:

3-1- اللغة والتعليم:

فرض الاستعمار الفرنسي على الجزائر صراعا عنيفا ضد الشخصية الجزائرية وتفكيك بنيتها، ومحاولة تحطيم قيمتها الثقافية والحضارية، حيث كان الوضع الثقافي لأي شعب من الشعوب يعتبر إنتعاشا لواقعه السياسي، وبناءه الاقتصادي، وتركيبه الاجتماعي، أما الجزائر فقد كانت حالتها السياسية سيئة جدا أمام محتل همه الوحيد هو الحرق والاستغلال والنهب، لهذا فمقاومة الجزائريين عن هويتهم الثقافية كانت صعبة وشاقة طيلة مائة واثنين وثلاثين سنة من الاحتلال الفرنسي.

لقد فرض الاستعمار الفرنسي على الجزائر في القرن العشرين صراعا عنيفا في تحطيم الشخصية الجزائرية لطمس الهوية الثقافية والحضارية، وذلك عن طريق شل الحياة الفكرية ونشر الأمية في أواسط الجزائريين، وتضييق الخناق على الزوايا والمساجد، التي كان يتم فيها دروس الوعظ والإرشاد، والتي كانت بمثابة العمود الفقري لتعليم اللغة العربية لغة القرآن الكريم، بالإضافة إلى إغلاق المدارس ومحاربة التعليم باللغة العربية وكذلك الإسلام، فشعار الاستعمار التفقير[(1)] والتجهيل الذي اتبعته فرنسا اتجاه تعليم أبناء الشعب الجزائري، والقضاء على خصائص هويته الوطنية والحضارية[(2)].

وبما أن اللغة العربية هي أساس الثقافة العربية وقد سعى إلى القضاء عليها، فلذلك عندما استولى الفرنسيون على الجزائر ظنّوا أنهم استولوا على العقول والعواطف والشعور، وعملوا منذ اليوم الأول جاهدين لكي يقضوا على اللغة العربية، فهو لم يأت فقط[(3)] لتحقيق هدف اقتصادي موقوت وإنما ليزيل أمة من الوجود، ويضرب عليها جدارا حديديا يعزلها

---

(1) أنيسة بركات : محاضرات ودراسات تاريخية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995م، ص 79.

(2) المرجع نفسه، ص 79.

(3) محمد بهي الدين سالم : ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999م، ص 24.

داخليا عن ذاتيتها وأصالتها، وتراثها، ودينها، ولغتها[1]، ولذلك بمجرد دخوله الجزائر اعتبر اللغة العربية لغة مدفونة، لأن دفنها يعني القضاء على الثقافة العربية، إذ تعد مظهر مقدس من مظاهر كرامة الأمة واللغة العربية ليست لغة الجزائريين وحدهم، وإنما هي لغة الأمة العربية كافة، وعنوان كرامتها ووجودها، فمن أهانها إنما يهين العرب أجمعين، هذا ما أصاب لغتنا لغة الجزائر من ازدراء وإهانة في عقر دارها[2]، يوم حاول المستعمرون منذ قدومهم أرض الجزائر إفناء اللغة العربية، إلا أنهم لم يبلغوا بغيتهم لثلاثة عوامل:

1. بعنصريتهم ظلوا لا يختلطون بالشعب ويتعالون عليه ويستبدون به.
2. لحرصهم على إبقاء الشعب في أدنى درجات الأمية، حيث قصروا التعليم على أتباعهم وقلة قليلة من أبناء الجزائر، وبهذا ظلّ الشعب أمي يتكلم العربية.
3. ظلّ الإسلام حصن اللغة العربية في قلوب الجزائريين يمارسون به شعائر صلاتهم ويتعلمون عن طريقه لغتهم، ومن هنا قام العلماء بالعبئ الأكبر في المحافظة على اللغة طوال سنوات الاستعمار، وفي هذا الصدد يقول العالم الجزائري الكبير وزميل كفاح "ابن باديس" الشيخ البشير الإبراهيمي: " اللغة العربية في القطر الجزائري ليست غريبة ولا دخيلة بل هي في دارها وبين حماتها وأنصارها، وهي ممتدة الجذور من الماضي مشتدة الأواخي مع الحاضر، طويلة الأفنان في المستقبل، ممتدة مع الماضي، لأنها دخلت هذا الوطن مع الإسلام على ألسنة الفاتحين، ترحل برحيلهم وتقيم بإقامتهم، فلما أقام الإسلام بهذا الشمال الإفريقي إقامة الأبد وضرب بجرانه فيه أقامت معه العربية لا تريم ولا تبرح، مادام الإسلام مقيما لا يتزحزح، ومع ذلك بدأت تتغلغل في النفوس وتُساغ في الألسنة واللهوات وتنساب بين الشفاه والأفواه يزيدها طيبا وعذوبة، أن القرآن الكريم بها يُتلى، وأن الصلوات بها تبدأ أو تختم "[3].

---

(1) عبد الرشيد زروقة : جهاد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940)، ط1، دار الشهاب، بيروت، لبنان، 1999م، ص 28.

(2) الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص 177.

(3) محمد بهي الدين سالم: المرجع السابق، ص ص 26-27.

فوجهت الضربات متتالية للغة القرآن فحرم تعليمها[1]، وذلك عن طريق إخضاع الزوايا والمساجد لنفوذها وتحويلها إلى كنائس[2].

يقول "الكاردينال لافيجري": "علينا أن نخلص هذا الشعب ونحرّره من قرآنه"[3]، وذلك بإتباع سياسة التنصير لتنصير الشعب الجزائري بحجة كونها وسيلة الدعوة إلى الثورة على السلطات الاستعمارية، حيث قامت فرنسا اللائكية بمحاربة التعليم الإسلامي وذلك بتهديم المساجد التي كان يتم فيها التعليم، وأغلقت الزوايا التي كانت عبارة عن جامعات[4].

وبما أن اللغة العربية هي أساس الثقافة العربية فقد سعى الاستعمار إلى القضاء عليها، حيث جعلتها فرنسا الديمقراطية لغة أجنبية، لأن اللغة الفرنسية كانت قد أصبحت لغة الجزائر الرسمية منذ قرار الالحاق سنة 1834م، ويجب أن تخضع لقوانين اللغات الأجنبية في جميع أحوالها[5].

لذلك وضع الاحتلال مشاريعه للقضاء على الشخصية المتكونة من ثلاث عناصر، الدين واللغة وحب الوطن، لم يكن بمحض الصدفة لإغراق الشعب الجزائري في بحر من الظلمات، فحرص على التدخل في الدين الإسلامي ليجعله مجموعة من العبادات الممزوجة بالدروشة والخرافات والبدع[6].

إذ تُعد الزوايا والكتاتيب معقلا للحفاظ على مقومات شخصية الجزائر، ومن هذه المقومات اللغة العربية التي تعتبر لغة التواصل والوعاء الذي يحمل الدين الإنساني، والوسيلة التي يفهم بها القرآن الكريم، حيث التجأت الإدارة الاستعمارية إلى القرارات

---

(1) محمد العربي الزبيري : الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 44.

(2) عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين ودورها، المرجع السابق، ص 44.

(3) حسن عبد الرحمان سلوادي : عبد الحميد ابن باديس مفسرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص 29.

(4) صالح عويض : المرجع السابق، ص 212.

(5) الفضيل الورتلاني : المصدر السابق، ص 177.

(6) محمد علي دبوز : أعلام ، المرجع السابق، ص 19.

الإدارية فأنشأت عدة قرارات ترمي إلى غرض واحد وهو قتل اللغة العربية ودفنها، وذلك بالتضييق على تعليمها ومطاردة رجالها، ومن أسوأ ما في تلك القرارات وأشده جرحا لعواطف المسلمين قانون 8 مارس 1938م والمعروف باسم "شوطون" وزير الداخلية الفرنسي، الذي ينص أن اللغة العربية لغة أجنبية في بلاد عربية هي الجزائر[1]، كما وصف "محمد فريد" الحال عندما زار الجزائر سنة 1901 قائلا:"وكانت تدرس معالم اللغة العربية الفصحى وتطرقت إلى اللغة العامية الكلمات الأجنبية، بل أصبحت اللغة الفرنساوية هي لغة التخاطب في العواصم مثل وهران قسنطينة وعنابة وغيرها"[2].

نظمت الإدارة الفرنسية نوعين من التعليم من الدرجة الأولى خاص بأبناء المستوطنين الأوروبيين، والثاني من الدرجة الثانية مخصص لأبناء الجزائريين تحث اسم التعليم الأهلي[3]، ونظرا للوضع المتدنَّي للتعليم قام علماء الدين والجمعيات الإسلامية بتأسيس المدارس الأهلية لتعليم اللغة العربية للمحافظة على لغتهم ودينهم، على الرغم من أن هذه المدارس العربية والإسلامية لم تفي بالغرض لأن تعليمها كان حاضرا على تعليم اللغة والدين فقط، فهي بمثابة مدارس مساعدة يحتوي كل منها على قسم واحد في مراكز صغيرة تنتشر حول المدارس الرئيسية على نمط المدارس القرآنية[4]، التي كانت هي الحاجز الذي يقف أمام الغزو الثقافي للجزائريين يحافظ على استمرارية اللغة العربية والدين الإسلامي وصيانتها من التحريف والذوبان في الشخصية الفرنسية[5].

لقد حاول الاستعمار الفرنسي طمس اللغة العربية والقضاء على التعليم العربي، لكن شاءت الأقدار أن يصطدم مع فئة من رجال الإصلاح من هذا المجتمع، تمثلت في "جمعية العلماء المسلمين" كانت بالمرصاد، حيث بدأت حركتها الإصلاحية في سبيل الدفاع عن الدين

[1] الشيخ محمد خير الدين : مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، ط1، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002م، ص 44.

[2] صالح عويض : المرجع السابق، ص 213.

[3] عبد القادر حلوش : سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص 229.

[4] محمد بهي الدين سالم : المرجع السابق، ص 28.

[5] عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص 240.

واللغة[1] والتي كان بها الأثر الكبير في تكوين الرجال الذين صنعوا مجد الجزائر ومن هؤلاء الرجال الشيخ "أحمد حماني" الذي احتضنته الجمعية منذ صغره، وقد اتصل بها بعد هجرته إلى قسنطينة طلبا للعلم، حين كان في هذه الفترة أحد تلاميذ الشيخ "عبد الحميد بن باديس" رحمه الله وغيره من علماء الجزائر، ويقول الشيخ "أحمد حماني" عن ظروف هذه الفترة :" وأثناء هذه الفترة التي دامت من 1931 حتى سبتمبر 1934 كان الوطن يجري فيه أحداث جسام منها المعارك الحاسمة مع المحرفين في الدين مع رجال جمعية علماء السنة العملاء، ومع الإدارة الفرنسية"[2].

يعد التعليم العربي بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين بمثابة وسيلة لتثقيف الشعب الجزائري، وبالتالي يجب ترقيته ليحتل أفضل المناصب، فكل القرارات هي مجرد قوانين تعسفية لمحاولة قتله[3]، وبناءً على إحصاء عامل عمالة قسنطينة في سنة 1938 فإن عدد مدارس الجمعية في عمالة قسنطينة يقدر بـــ 85 مدرسة تضم 4047 تلميذ، أما في عمالة الجزائر بلغ عددها سنة 1935 إلى 28 مدرسة ليرتفع عام 1938 إلى 68 مدرسة تضم 9063 تلميذ، وبينها مدارس تأسست خارج إطار الجمعية لكنها عصرية تدرس الكتب العربية، في حين بلغ عدد الكتاتيب القرآنية عام 1934بـــ: 2542، بها 2618 معلم، ومنها 03 % تابعة للعلماء[4].

ولكن مرسوم 8 مارس 1938 الذي ينص على غلق المدارس الحرة التي فتحت بدون رخصة قد عرقل التعليم العربي، وهذا يعني على إصرار وزير الداخلية "شوطون" على منع

---

(1) حمزة بوكوشة: " القضاء الإسلامي بالجزائر"، جريدة البصائــر، العدد1، السنة الأولى، 25 جويلية 1947، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م، ص ص 3-4.

(2) محفوظ بن صغير: العلامة أحمد حماني شيخ الإفتاء في الجزائر، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 25.

(3) حمزة بوكوشة: المصدر السابق، ص ص 3-4.

(4) عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها، المرجع السابق، ص ص 137-139.

تعليم اللغة العربية واعتبارها لغة أجنبية[1] إلى درجة أنه عندما يتقدم فرد أو مجموعة بطلب فتح مدرسة يكون جواب الإدارة الاستعمارية كما يقول "فرحات عباس": " إننا لسنا أهلا لها لأننا قوم لا نقبل التربية ولا العلم "[2].

لم يعد التعليم العربي إلى ازدهاره إلا بعد 1944، حيث كان في نفس السنة التعليم الخاص بأبناء المستوطنين في المدارس الابتدائية يضم 160 ألف طفل موزعين على 1400 مدرسة، أما التعليم الخاص بأبناء الجزائريين يناهز92 ألف طفل موزعين على 699 مدرسة، في الوقت الذي كان فيه عدد الجزائريين يناهز8 ملايين نسمة مقابل 800 ألف أوروبي، فعدد الجزائريين أضعافا مضاعفة لعدد الأوروبيين[3].

عرفت حركة تعليم الجزائريين تطور جد بطيء مقارنة بتعليم الأوروبيين وفقا للسياسة التجهيلية التي اتبعتها الإدارة الاستعمارية، حيث انتقل في الفترة الممتدة من 1921 إلى 1931 عدد المتمدرسين المسلمين من 41 ألف إلى 69 ألف تلميذ مسلم، فقد خطط مرسوم 27 نوفمبر 1944 بفتح 20 ألف قسم على امتداد 20 سنة يسمح بتمدرس مليون طفل بين تعليم عادي وتعليم خاص للأهالي، أما التعليم الثانوي فقد بلغ عدد التلاميذ المسلمين سنة 1927 إلى 690 تلميذ ثم ارتفع إلى 776 في سنة 1930 مقارنة بعدد التلاميذ الأوروبيين في التعليم الثانوي بلغ عددهم سنة 1930 بـــ: 56.176 تلميذ، وتضاعف في سنة 1939 فبلغ : 16.771 تلميذ[4].

كانت فترة الثلاثينيات التي كانت تعج بالنشاط الثقافي والإصلاحي ساهمت فيها الجمعية بقسط وافر لتعرف بمبادئها ونشر لأفكارها الإصلاحية، وكان التعليم هدفا رئيسيا من أهدافها فأشرفت على إعداد المعلمين وإنشاء المدارس، والتي بلغ عددها سنة 1935، 70 مدرسة،

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها، المرجع السابق، ص 139.

[2] عبد الرشيد زروقة : المرجع السابق، ص 31.

[3] بسام العسيلي: عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1893م، ص 52.

[4] شارل روبير آجرون: المرجع السابق، ص ص 870، 873.

وكانت آنذاك مدارس الجمعية موجودة في الجزائر وتلمسان وقسنطينة، وكان عدد المتمدرسين فيها حوالي 30 ألف تلميذ وتلميذة[1]، ووصل عدد الطلبة الجامعيين المسلمين سنة 1920 إلى 47 طالب، بينما الطلبة الأوروبيين بلغ 1282، وفي سنة 1930 وصل عدد الطلبة الجزائريين إلى 92، بينما الأوروبيين وصل عددهم إلى 1907 طالب، وفي 1938 بلغ عدد الطلبة الجزائريين 94 بينما الأوروبيين 2138[2].

ومع هذا فقد كان للمدرسة دور فعال في يقظة الشعب وترسيخ المفاهيم الوطنية في نفوس الشباب الناهض، وقد وصف "البشير الإبراهيمي" المدرسة بقوله:"بأنها جنة الدنيا وكل شعب لا تُبني له المدارس تُبني له السجون"، وخلاصة القول أن العلماء أدركوا حقيقة أنه كلما زاد عدد المثقفين اشتدت المطالبة بالاستقلال، بينما وأن الجزائريين كانوا محرومين من التعليم العربي الذي كانوا فيه في حاجة ماسة إليه[3].

3-2- الجمعيات والنوادي الثقافية:

لم تتحصر عملية التعليم في المساجد والزوايا فقط، بل كان للجمعيات والنوادي الثقافية دور حاسم، إذ مثلت منبعا روحيا وفكريا وخط دفاع ضد سياسة التجهيل والفرنسة، بهدف نشر التعليم وتوعية الجماهير.

---

(1) أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 200.

(2) شارل روبير آجرون: المرجع السابق، ص ص 873-881.

(3) عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها، المرجع السابق، ص 139.

ومن الأمثلة الدالة على الحركة التعليمية التي باشرها "ابن باديس" في الجامع الأخضر(*) "والشيخ العقبي"(**) بالمسجد الكبير بالعاصمة(1).

لم تشهد الجزائر في العشرينات ظهور جمعيات ونوادي كثيرة، فإنها بالمقابل شهدت تأسيس أشهر نادي في تاريخ الجزائر الحديث وهو "نادي الترقي" الذي تأسس في شهر جويلية 1927م، فهو يمثل مركز إشعاع حضاري، وهذا راجع للنشاط الكثيف للعلماء به، ومن أبرز الخطباء بالنادي الشيخ "الطيب العقبي" والشيخ الإمام "عبد الحميد بن باديس" و"أحمد توفيق المدني"، حيث كان يعمل النادي لليقظة الفكرية والثقافية للمسلمين الجزائريين، ويهدف أيضا إلى تثقيف الجماهير بثقافة الإسلام ويحارب التفرنج والاندماج وكل الآفات الخُلقية التي ينشرها الاستدمار بين المسلمين بكل الوسائل، لذا أنشأ هؤلاء المصلحون(***)

(*) هو أحد الجوامع الثلاثة الجمعية الباقية بعد الاحتلال الفرنسي في مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري، أما مؤسسه فهو حسين بك بن حسين (1149-1167ه)، (1736-1754م) الذي حكم البلاد 18 عاما مقتفيا أثر سلفه في سياسة التعمير والإنشاء، حيث نظم المدينة وخطط شوارعها وأنشأ منازل رفيعة، وبنايات ضخمة لكامل أعيان البلاد وحافظ على توطيد الأمة طيلة مدة حكمه، كما كان له ولع بالعمارة وكانت له عناية فائقة بالعلم، فقد وجد في المحفوظات الكتابية إذن صدر منه لعائلة ابن وادقل في تأسيس مدرسة عليا للحقوق بالمسجد الذي أمرهم بتأسيسه في عين فوا، وبني الجامع الأخضر للتعليم، كما هو منقوش فوق مدخل بيت الصلاة، وهذا نصه "أمر بتأسيس هذا المسجد العظيم وتشييد بناءه للصلاة والتسبيح والتعليم، ذو القدر العلمي والتدبير الكامل وحسن الرأي، أميرنا وسيدنا حسين بك أدام الله أيامه"، وكان تمام بناءه أواخر شهر شعبان سنة (1156ه)، ودفن مؤسسه رحمه الله في التربة المجاورة للجامع مع عائلته وبعض العلماء رحمهم الله أجمعين.(أنظر: أبو عبد الرحمان محمود: المرجع السابق، ص 478).

(**)(1888-1960) ولد بسيدي عقبة من أسرة متوسطة، هاجر مع عائلته إلى الحجاز، درس بالمدينة المنورة وبدأ بنشر مقالات في الصحف، فنفي مع عائلته إلى الأناضول ومنها عاد إلى مكة وأشرف على جريدة القبلة والمطابع الملكية، عاد إلى الجزائر سنة 1920، احتك برجال الإصلاح وأصدر جريد الإصلاح ثم أصبح خطيبا بنادي الترقي من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ورئيس جريدة البصائر عام 1936، لعب دورا كبيرا في المؤتمر الإسلامي الجزائري عام 1936، أتهم بقتل الشيخ كحول بعدها لزم نادي الترقي إلى أن وافته المنية. (أنظر: مريم سيدي علي مبارك: المرجع السابق، ص ص 75-80).

(1) رابح لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص ص 117-122.

(***) محمد بن ونيش، ماماد المناصلي، عمر الموهوب، الزاوي الحاج، قدور بن مراد التركي، محمد أزميرلي وغيرهم... (أنظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1971م، ص 23).

"نادي الترقي" لتطهير الجزائر من التعصب المذهبي والجهوي الذي زرعه الإستدمار، وخلق الأخوة الإسلامية بين النفوس[1].

إذ عرف خلال الثلاثينيات دورا ثقافيا وسياسيا بارزا على الساحة الجزائرية، فقد تأسست به العديد من الجمعيات أشهرها "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، حيث كان يمثل مقرا لها وملتقى للدروس والمحاضرات والعديد من الملاحظين الفرنسيين، قالوا أن العلماء أعطوه نهجا جديدا[2].

إن الشيء الذي يميّز فترة الثلاثينيات تعدد الجمعيات والنوادي الثقافية وتزامن ذلك مع احتفال فرنسا بالذكرى المئوية لاحتلالها للجزائر 1930م وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931[3] ففي عمالة قسنطينة لوحدها قدر عدد النوادي بها 16 ناديا و11 جمعية سنة 1937[4]، كما لعبت الجمعية دور في نشر المعرفة والنهضة الوطنية، كما ساهمت في بث روح النهضة والتعريف بالأفكار الجديدة عن طريق تنظيم ومطالعة الصحف الواردة عليها من الخارج[5].

3-3- الصحافـــــة:

لقد اتسمت الفترة الممتدة ما بين الحربين العالميتين بظهور الصحافة الوطنية التي لعبت دورا بارزا في معركة التحرّر الفكري والوطني، على الرغم من العنف والاضطهاد وإجراءات القمع والتعطيل التي لقيتها من طرف الاستعمار الفرنسي[6]، ومن بين الصحف التي ظهرت عقب الحرب العالمية الأولى والتي كانت أكثر إصرار على نشر الوعي السياسي والديني "جريدة النجاح" التي صدرت سنة 1919، و"الإقدام" سنة 1920 التي

---

(1) عبد الغني حروز : المرجع السابق، ص ص 42-44.
(2) حفناوي قصير : المرجع السابق، ص 25.
(3) رابح لونيسي وآخرون : المرجع السابق، ص 113.
(4) أحمد صاري : شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004م، ص 117.
(5) رابح لونيسي وآخرون : المرجع السابق، ص 113.
(6) حسن عبد الرحمان سلوادي :، المرجع السابق، ص 33.

أسّسها "الأمير خالد" التي أخذ يطالب فيها بضرورة إصلاح الأحوال في الجزائر على أساس المساواة بين الجزائريين والفرنسيين، وهناك أيضا "المنتقد" التي أصدرها "عبد الحميد بن باديس" بقسنطينة في 1925م وهي جريدة إصلاحية دينية، من بين محرريها "مبارك الميلي"، "الطيب العقبي"، "أبو اليقضان"[*]،... لكنها عطلت بسبب لهجتها الإنتقادية الشديدة بقرار من الإدارة الفرنسية[1]، ثم "الشهاب" لعبد الحميد بن باديس، وقد تجنّد الكثير من العلماء المصلحين للكتابة في هذه الصحيفة، من هؤلاء الشيخ "أحمد حماني"[2] كمندوب فيها ، ولما أسست جمعية العلماء المسلمين أصدرت قرارا سنة 1933 يقضي بتخصيص جزء من الشهاب تبث فيه خطب أعضائها ومحاضراتهم وفتاويهم، وجميع منشوراتها العلمية[3]، و"البصائر" التي صدرت عن "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" في 1935 والتي كان "أحمد حماني" متجولا فيها ، ومن المؤكد أن الصحافة كانت وسيلة ناجعة وظفتها الجمعيات الثقافية والسياسية لنشر مبادئها وأفكارها.

وحسب "أبو القاسم سعد الله" فإن عبارة الصحافة الوطنية في العهد الاستعماري تعني الصحافة المعبرة عن الاتجاهات الوطنية، سواءً منها المتطرفة أو المعتدلة، وسواءً كانت باللغة العربية أو الفرنسية[4].

---

[*] (1888-1973) ولد الشيخ إبراهيم أبو يقضان بمدينة القرارة ولاية غرداية،حفظ القرآن ثم سافر إلى تونس ليلتحق بجامع الزيتونة، وفي عام 1914 ترأس أول بعثة علمية جزائرية إلى تونس، ثم انتسب إلى الحزب الدستوري التونسي، وبعد عودته إلى الجزائر كتب في جريدة (المنتقد) للشيخ بن باديس و(الإقدام) للأمير خالد، وأسس جريدة وادي ميزاب عام 1926، فعطلت من قبل الاستعمار الفرنسي، فأصدر صحيفة المغرب والبستان والنبراس والأمة، وفي عام 1957 أصيب بالشلل فلازم الفراش إلى أن توفي عام 1973م. (أنظر: يوسف بوغابة: معالم الفكر السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة تحليلية، طبعة خاصة، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 28).

[1] عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها، المرجع السابق، ص 140.

[2] محفوظ بن صغير : المرجع السابق، ص 33.

[3] حسن عبد الرحمان سلوادي: المرجع السابق، ص 33.

[4] أبو القاسم سعد الله : أبحاث ، المرجع السابق، ص 87.

تعرضت العديد من الصحف الإصلاحية للمصادرة، إذ تصدر في حقها قرارات جائرة، ومن أبرز وأهم الصحف التي تعرضت للحل والتعطيل الإقدام للأمير خالد عطلها الاستعمار في سنة 1923م.

- **الجزائر:** لمحمد السعيد الزاهري [*] في صيف 1925م عطّلها الاستعمار بعد أن صدر منها ثلاثة أعداد على الأكثر.
- **المنتقد:** لعبد الحميد بن باديس 1925م عطلت بعد أن صدر منها ثمانية عشر عددا فقط.
- **البرق:** للزاهري صدرت سنة 1927م عطلت بعد فترة صغيرة.
- **السنة المحمدية:** أصدرت هذه الصحيفة هيئة جمعية العلماء ولكنها لم تعمر إلا ثلاثة أشهر ويومين.
- **الشريعة المطهرة:** هي ثاني جرائد جمعية العلماء وتعطلت ولم يزد عمرها عن أربعين يوما فقط.
- **الصراط السوري:** هي ثالثة جرائد العلماء وتعطلت ولم يزد عمرها عن أربعة أشهر ويوم.

وهذا ما تعرضت له الصحافة العربية بالجزائر من اضطهاد استعماري من خلال دعوتها للجزائريين إلى رفض التغريب وإلى الاحتفاظ بأحوالهم الشخصية كمسلمين في وجه إمكانية التجنيس[1].

---

[*] ولد محمد السعيد الزاهري "بليانة" بقرية من قرى "الزاب" الشرقي في 18 ديسمبر 1900م، ينتسب لأسرة شريفة النسب، ولما بلغ 7 سنوات دخل إلى الكتاب القرآني في القرية، حفظ القرآن الكريم ثم أخذ مبادئ الفقه والتوحيد والنحو على يد جده، ثم التحق بالمدرسة الباديسية ومكث هناك 14 شهرا، وبعد عودته من قسنطينة انتقل إلى الزيتونة بتونس وفيها نال شهادة التطويع ثم بعدها عاد الزاهري على تونس. (أنظر: صالح خرفي: محمد السعيد الزاهري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص 23-25).

[1] أبو القاسم سعد الله : الحركة، ج2، المرجع السابق، ص 116.

خلاصـــة الفصـــل:

من خلال ما سبق ذكره نستخلص أن:

- لقد شهدت الجزائر منذ أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي أرضها أبشع وأنكر الأساليب في حق الشعب الجزائري لخدمة أغراضه لاستغلال الجزائر أرضا وشعبا واعتبارها أرضا فرنسية، وكان هدفه الاستراتيجي من وراء ذلك، القضاء على الأمة الجزائرية.
- كانت الحياة الاجتماعية في تدهور وخمود، واتبعت فرنسا في ذلك سياسة تفقير الشعب باستغلال جميع ثرواته من جهة وحرمانه من حقوقه الطبيعية من جهة أخرى، وهذا سبب الكثير من المشاكل الاجتماعية للجزائريين فكانت الأحوال الصحية والسكنات الجيدة متوفرة لدى المستوطنين، بينما الجزائريين كانوا يصلون إلى درجة الخدم والاستعباد، وهذا بهدف عزل الشعب عن السياسة وطلب العلم الذي يبعث فيه روح اليقضة التي تجعله يؤمن بحقوق الشرعية والدفاع عنها.
- عمل الاستعمار الفرنسي على القضاء على مقومات الشخصية وتجهيل الشعب الجزائري بالقضاء على اللغة والدين الإسلامي وتوقيف الجمعيات والنوادي وغلق المساجد وذلك لتنصيره حتى لا ينتشر الوعي في أوساط الجزائريين.

الفصـــل الأول:

"حياتـــه وأثـــاره"

1. مولده ونشأته.
2. حياتـــه العمليـــة.
3. الوظائـــف التي تقلدهـــا.
4. وفاتـــه وآثـــاره وخصالـــه.

يتناول هذا الفصل حياة الشيخ أحمد حماني وآثاره العلمية، بداية بميلاده ونشأته منذ طفولته ، ثم تعليمه الأول الذي تم بمسقط رأسه لمدة 15 سنة، ثم رحلاته لطلب العلم في قسنطينة على يد عبد الحميد بن باديس ثم تعليمه في جامع الزيتونة، وصولا إلى الوظائف التي مارسها في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبعد الاستقلال تقلد عدة وظائف في وزارة التربية والتعليم الأصلي والشؤون الدينية وأخيرا وفاته وآثاره العلمية وخصاله.

1- مولـــده ونشأتـــه:

الشيخ أحمد حماني مصلح جزائري، وهو وليد الحركة الإصلاحية وعالم من علمائها قد تميز بنضاله الوطني في الدفاع عن الهوية الجزائرية، شارك في النهضة الدينية والقومية بلسانه وقلمه وذلك بالمقالات المختلفة في الصحافة الإصلاحية ونشاطه في الثورة التحريرية، شبّ واكتهل واكتمل وهذا كله في سبيل الدفاع عن الوطن ومقاومته المستعمر الأجنبي[1].

1-1-مولــــده:

ولد أحمد بن محمد بن مسعود بن محمد حماني[(*)(2)] يوم الإثنين 26 شوال 1333 هــ الموافق لــ 6 سبتمبر1915م بقرية آزيار الواقعة في دوار تمنجر ببلدية العنصر دائرة الميلية ولاية جيجل، قام والده بتغيير تاريخ ميلاده إلى عام 1920م حتى يكمل دراسته قبل أن تدركه الخدمة العسكرية[3].

1-2- نشأتـــــه:

ينتسب الشيخ أحمد حماني إلى عائلة من أوسط عائلات قريته والتي كانت تحتل مكانا مرموقا في أولاد عبد الله من أبناء القرية لأن جدهم الأول محمد كان من رجال إدارة "آل عز الدين" الذين كانوا يحكمون تلك الجهة في أواخر الحكم العثماني، ولعل المشاركات

[1] محفوظ بن صغير: المرجع السابق، ص 21.

(*) أنظر الملحق رقم (1،2)

[2] موسوعة أعلام الجزائر (1954-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ص105 .

[3] أحمد حماني: صراع بين السنة والبدعة، ج2، ط1, دار البعث قسنطينة،الجزائر،1984م، ص287.

السياسية لبعض أفراد العائلة كانت على الأقل من أسباب اشتهارها ولقد ذهب جدّهم محمد ضحية فتنة من الفتن التي تفشت في أواخر الحكم العثماني، وترك من الأبناء ثلاثة رجال إبراهيم، علي ومسعود جد الشيخ أحمد حماني الذي شارك في مقاومة الاحتلال وكان من أباة الظلم الاستعماري، عصاميا حفظ جزء كبير من القرآن الكريم وهو كبير السن وكان حريصا على وجود كتاب له يتعلم فيه الصغار، وهذا لاهتمام العائلة بالقرآن الكريم الذي تحافظ به الأمة على شخصيتها وتصون بها هويتها من الذوبان[1]، أما والد محمد فهو من مواليد 1886م فقد كان من فقهاء الجهة ومن طلبة الشيخ صالح بن مهنا الأزهري[*] بقسنطينة وعلى يد والده ارتشف قطرات العلم الأولى في العلوم الشرعية واللغوية.

وطيلة الاحتلال الفرنسي لم يسجل التاريخ أن أحدا من أبناء العائلة تواطأ مع الاحتلال الفرنسي بل كانت هذه العائلة له بالمرصاد، وذلك عن قناعة تامة بأنه حبس، وهذا ما دفع بمسؤول فرنسي إلى وصف هذه العائلة بأنها مشبوهة[2]، فكانت العائلة مثلا يقتدى به ابنها أحمد حماني الذي بذل النفس والنفيس خدمة لدينه ووطنه داخل الوطن وخارجه قبل الاستقلال وبعده[3].

ويمكن القول أن الشيخ أحمد حماني كان محظوظا في طفولته نظرا للبيئة الريفية التي تربى فيها حوالي 15 سنة لقنته دروسا عظيمة في تعلمه معنى الصبر على الشدائد والمحن ومعنى الصداقة والإخلاص[4].

---

(1) محفوظ بن صغير: المرجع السابق، ص 20.

(*) هو صالح بن مهنا القسنطني الازهري كان من أكبر علماء عصره، ولد بمدينة قسنطينة سنة 1854 م واصل تعليمه بالأزهر بمصر ثم رجع إلى قسنطينة. (أنظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحالي، مؤسسة نويهض للنشر،بيروت، لبنان،1980م، ص 323).

(2) أحمد حماني: صراع، ج2،المصدر السابق، ص287.

(3) محفوظ بن صغير: المرجع السابق، ص21.

(4) أحمد حداد: أحمد حماني وقضايا عصره(1915–1998م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والأثار، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر،2007–2008م، ص 38.

وهكذا نشأ أحمد حماني في عائلة محافظة اشتهرت بالعلم وساهمت في نشره عن طريق الكتاتيب والاشتغال بالتعليم، ومشاركتها في القضايا الوطنية أثناء الحكم العثماني وبالمقاومة أثناء حقبة الاحتلال الفرنسي، مما يدل على وعي كامل لوجوب أداء الأمانة والاضطلاع بالمسؤولية فكان الإبن أحمد حماني خير خلف لخير سلف[1].

2- حياتـــه العلميـــة:

لقد أخذ أحمد حماني العلم من مناهل متنوعة ومشارب مختلفة دأبه فيها الاجتهاد والعزيمة والإرادة لرفعة العلم رغم قساوة العيش وعدم وجود ما يكفي لسد متطلبات هذا المقصد الشريف، ولبلوغه العلم مر بمراحل عديدة داخل الوطن وخارجه.

2-1-دخولـــه الكتـــاب:

بعد بلوغه سن الخامسة دخل كتاب قريته، فبدأ بالقرآن الكريم وعمره خمس سنوات حيث ختمه في كتاب قريته، وأخذ المبادئ الأولى في الفقه والتوحيد على يد والده محمد حماني (1868-1939) [2]، ولما بلغ الشيخ أحمد حماني خمسة عشر من العمر إنتقل إلى مدينة قسنطينة عام 1930 م، هو ورفيقه وابن عمه الصادق الحماني[*] وأخيه محمود تلميذ بن باديس، فتولى أخيه محمود تعليمه القرآن بنفسه أولا في كتاب "سيدي محمد النجار" ثم في "زاوية مولاي الطيب"[**] في حي سيدي بوعنابة، فأتقن الشيخ أحمد حماني حفظ القرآن في فترة قصيرة[3]، فسرعان ما أتقن حفظه عند أخيه محمود في قسنطينة وموازاة مع تعلم

---

(1) محفوظ بن صغير: المرجع السابق، ص 21

(2) المرجع نفسه، ص29.

(*) ولد في جويلية 1915 بدوار تمنجر ببلدية العنصر (جيجل)، التحق بجامع الزيتونة عام 1934 م ونال منه شهادة الأهلية، بدأ التعليم في مسقط رأسه، وتولى إدارة مدارس عديدة في ربوع الوطن، عين بعد الاستقلال معلما في دار المعلمات بقسنطينة وغيرها من المناصب التعليمية، ألف كتابا في التعليم الابتدائي في ثلاثة أجزاء بعنوان العربية لغتي، توفي في 6 مارس 1983. (أنظر: خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956 م)،ج3، دار البصائر، الجزائر، ص31) .

(**) اشتهرت هذه الزاوية بصلات المودة مع الشيخ بن باديس، وقد أقام الطالب أحمد حماني مع أخيه وابن عمه الصادق والتحق بهم ابن العم الشيخ مسعود حماني.

(3) أحمد حماني: صراع ،ج2، المصدر السابق، ص 287 .

القرآن كان يحضر (كمستمع) دروس العلم التي كان يلقيها الشيخ عبد الحميد ابن باديس في الجامع الأخضر[1].

2-2 **مراحل دراسته في قسنطينة:**

- السنة الدراسية الأولى(1931-1932م):

كان أحمد حماني يحضر الدروس العامة، وكان الشيخ ابن باديس يلقي دروس التفسير في الجامع الأخضر بعد صلاة العشاء إلى جانب القوانين الفقهية، فكان أحمد حماني يحضر دروس بن باديش وكان أول درس حضره له هو تفسير قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۝٦٠﴾[*] [2].

وفي سنة 1931 وهي السنة التي تأسست فيها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دفاعا عن الإسلام واللغة العربية كرد فعل على إحتفال المستعمر الفرنسي بموت الإسلام، وتضاعف فيها عدد الطلبة [3].

إنخرط أحمد حماني في سلك طلبة ابن باديس بالجامع الأخضر[4] وجامع سيدي قموش، وكانت دروس السنة الأولى: النحو والصرف والأدب والإنشاء والفقه والتوحيد والجغرافيا فكان من شيوخه مع ابن باديس الشيخ السعيد الزموشي [**] الذي أخذ عنه النحو والصرف والفقه والتوحيد وعلى الشريف الصانعي[***] الحساب والجغرافيا والتاريخ[5] وحفظ من قوله:

---

[1] محفوظ بن صغير: المرجع السابق، ص 30 .

[*] سورة الكهف، الآية 60.

[2] محفوظ بن صغير: المرجع السابق، ص 31.

[3] محمد الصالح الصديق: رحلتي مع الزمان، ج2،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 154 .

[4] رابح خدوسي: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة للنشر، الجزائر، 2003، ص 154 .

[**] السعيد الزموشي: ولد في مارس 1904م بعين البيضاء (أم البواقي) حفظ القرآن الكريم منذ صغره، انتقل إلى جامع الزيتونة فتحصل على شهادة التطويع، توفي يوم 19 ديسمبر 1960م.(أنظر:رابح خدوسي: المرجع السابق، ص 47).

[***] الشريف الصائغي: ولد سنة 1889م بأم البواقي، تعلم علوم الفقه والمبادئ الولية على يد والده، انتقل سنة 1915م إلى جامع الزيتونة فحصل على شهادة التطويع، أسس مدرسة السلام عام 1936من توفي في 09 جويلية 1942م. (أنظر: المرجع نفسه، ص 55).

إن علـــم الحســـاب رفيـــع *** فيـــه عون إذا تشتري وتبيـــع.

لـــم يضـــع للاقـــط درهـــم *** وألـــوف بـــلا حساب تضيـــع.

انتهت السنة الدراسية في جوان 1932 م، وبدأت العطلة الصيفية، وصدفة التقى بالشيخ الأخضر الفيلالي الحنفي الذي كان من كبار الطلبة ومحصليهم علما، حيث قال عنه الشيخ أحمد حماني بعد وفاته: "كان له من أعظم الفضل علينا وقد عرفناه من بعد متزهدا، متواضعا، متفانيا في النصح لأمته ونشر الثقافة، قضى حياته كلها متجولا في أرض الوطن يعلم العلم في معاهده في زاوية الشيخ المكي والد زميلنا المرحوم الشيخ الأمير صالحي وأخيه محمد رشيد بأريس (باتنة) وفي زاوية ابن سحنون بوادي الساحل أو في تلك الزوايا ببلادنا القبائل أو في غرداية"[1].

- **السنة الدراسية الثانية (1932-1933 م):**

إستعد أحمد حماني وتشوق للدراسة أكثر من السنة الأولى، نظرا لتأقلمه مع الجو العلمي الذي ميّز مدينة قسنطينة بفضل الله عز وجل، وبفضل جهود جمعية العلماء المسلمين، فكان يدرس في الجامع الأخضر على يد ابن باديس على الساعة الخامسة والنصف وويل لمن تخلف عن دروسه، حيث كانت الدراسة تستمر حسب الطبقات المتوالية للجلوس أمام الشيخ، ويحضر الجميع في صلاة الظهر حيث يستمعون من كتاب المنذري "الترغيب والترهيب"، ثم تستأنف الدراسة في الساعة الواحدة والنصف بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر، ثم راحة بعد العصر، ثم درس التفسير بعد صلاة العشاء، وكان درس القوانين آخر درس يلقيه ابن باديس في المساء، حضرته عامة الناس، وحتى الأئمة كانوا يأتون من جميع المساجد لحظور هذا الدرس في الجامع الأخضر، وفي هذه السنة أصبح الصراع عنيفا بين الإصلاح (جمعية العلماء المسلمين) وخصومها من الاستعمار خاصة الزاوية العليوية

---

[1] محفوظ بن صغير: المرجع السابق ، ص30 .

بمستغانم نسبة إلى "بن عليوة"[*](المستغانمي) وكان الحوار يدور حول السنة والبدعة والخرافات وبث روح اليقضة في الشوارع والمقاهي ...الخ[1].

رغم كل المضايقات التي واجهتها جمعية العلماء المسلمين من قبل الاستعمار الفرنسي من قرارات اضطهادية على المساجد وعلى اللغة العربية وتعطيل الجرائد, إلا أن الطالب أحمد حماني حقق نجاح في السنة الثانية.

- **السنة الدراسية الثالثة (1933 -1934م):**

تعتبر هذه السنة الأخيرة في دراسة الطالب أحمد حماني حيث ارتقى إلى دراسته ألفية بن مالك ودراسة مختصر خليل، كما درس جوهرة التوحيد في العقيدة, كل هذه الدروس على يد معلمه الشيخ ابن باديس، وقرأ الأصول خاصة المفتاح للشيخ أبي عبد الله الشريف التلمساني وهو كتاب تطبيقي اسمه "مفتاح الوصول إلى تطبيق الفروع على الأصول"، وفي الأدب كان يعتمد على "كتاب الأماني لأبي علي القالي"، كما درسهم معلقة عنترة بن شداد وهي من المعلقات السبع[2].

وفي هذه السنة بدأ الطالب أحمد حماني في دراسة الفرنسية بأمر من الشيخ ابن باديس على يد المعلم ابن قاضي وهو تلميذ مثل زملائه حيث أفهمهم ضرورة تعلم اللغات الأجنبية لكن أحمد حماني لم يهتم بهذه اللغة إلا عندما ذهب إلى تونس.

وأثناء هذه الفترة التي دامت من 1931م حتى سبتمبر 1934م يقول أحمد حماني "كان الوطن تجري فيه أحداث جسام منها المعارك الحاسمة مع المحترفين في الدين ومع رجال جمعية العلماء السنة ومع الإرادة الفرنسية..."[3].

---

[*] هو أحمد بن مصطفى بن أحمد المستغانمي أبو العباس الشهير بالعلوي، ولد سنة 1874 م فهو متصوف من أهل مستغانم، وله زاوية عرف بعدائه الصريح للحركة الاصلاحية الاسلامية بقيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، توفي سنة 1934م. (أنظر: عادل نويهض:المرجع السابق، ص 28)،

[1] محفوظ بن صغير: المرجع السابق، ص ص 32-33 .

[2] المرجع نفسه، ص 34.

[3] أحمد حماني: صراع، ج2، المصدر السابق، ص 288.

وفي هذه السنة تنوعت قراءات الشيخ أحمد حماني للصحف والمقالات والردود وزيارته لإدارة الشهاب ومطبعتها وحضوره لأول مظاهرة شعبية كبرى كان على رأسها ابن باديس والدكتور بن جلول [*] كانت ضد إغلاق المساجد في وجوه العلماء، كما حضر نفس السنة 1934م أحداث 5 أكتوبر بمدينة قسنطينة والتي أدانها الشعب ثورة حقيقية والتي خرج منها اليهود مذلولين [1]، فتركت هذه الفترة الحاسمة أثر واضح في تكوين شخصية أحمد حماني علميا وسياسيا، حيث يقول في ذلك:"كل هذا ترك أثره في تكويننا "[2].

2-3- مراحل دراسته في تونس:

بعد موافقة والده محمد حماني وأخذ الإذن من أستاذه ابن باديس قرر الذهاب إلى تونس لضرورة التعليم بجامع الزيتونة، ورحلته هذه تستوجب توفر وشراء الكتب وما يتبع ذلك أمور عادية للغير ومستحيلة على البعض الآخر، ففكر والده في إعداد المؤونة لولده وكلفه ذلك 230 فرنكا واشترى له كبشا بقيمة 150 فرنك وقدد لحمه، وزوده بستة لترات من الزيت ومصروف بقيمة 400 فرنك[3].

وفي يوم 26 سبتمبر 1934م سافر متجها إلى تونس فانتظم بسلك طلبة "جامع الزيتونة"[4]، ثالث المنارات التي ارتفعت في طريق الدعوة الإصلاحية بالشمال الإفريقي، وثالث المعاقل والحصون التي حفظت الثقافة الإسلامية، واعتصمت بها اللغة العربية، جامع الزيتونة بتونس، والأزهر بمصر والقرويين بفاس[5].

(*) بن جلول: ولد في منطقة الأوراس سنة 1894، تلقى تعليمه الثانوي بقسنطينة والجامعي في جامعة الجزائر، حيث نال الدكتورا في الطب سنة 1924، كان عضوا في جماعة النخبة ثم ظهر على المسرح السياسي سنة 1931م، وفي جويلية 1938م كون حزب خاص يعرف باسم التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري. (أنظر: أحمد مريوش:الشيخ الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2007م، ص 301).

(1) أحمد حماني: صراع، ج2، المصدر السابق، ص ص 288-289 .

(2) محفوظ بن صغير: المرجع السابق، ص 35.

(3) المرجع نفسه، ص 35.

(4) محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة،ج1 ، دار كردادة، بوسعادة، الجزائر، 2013م، ص 169.

(5) محمد الصالح الصديق: أعلام من المغرب العربي،ج3, ط2, موفم للنشر، الجزائر، 2008 م، ص 256

- السنة الأولى في الزيتونة(1934- 1935 م):

اتجه أحمد حماني للدراسة في أول يوم له يوم 3 أكتوبر 1934 م، إلى جامع الزيتونة للانخراط فيه فكان حرا في اختيار الدروس والمشايخ حتى نهاية السنة لأنه لم يستطع التقيد بالنظام الجديد في تونس[1]، فوجد بأن دراسته في قسنطينة كانت ناقصة من بعض المعارف الخاصة بالزيتونة وعليه قرر أن يستعد للسنة الدراسية القادمة، رغم أن له إمكانيات من التربية ومن العربية والدين تفوق ما وجده بالزيتونة[2].

لم يكتف أحمد حماني بدروس جامع الزيتونة، بل جمع بين الاثنين جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية التي كانت بجوار الزيتونة[3]، وفيها درس الرياضيات والتاريخ والفرنسية[4].

وبعد أيام من الدراسة التقى بالشيخ محمد بن الصادق جلولي الملياني[*] الذي حل بتونس للدراسة كذلك وكان على معرفة به في قسنطينة سنة 1931 م وهو من الطلبة الذين يرافقون ويحرسون الشيخ ابن باديس بعد محاولة اغتياله من طرف العلويين في ديسمبر 1926 م. بعدها انتقل الشيخ الملياني ورفيقه أحمد حماني إلى بيت يملكه جزائري والمتواجد بنهج الطعمة رقم 8، مقابل 30 فرنك للشهر، حيث كان أحمد حماني يدرس من الساعة الثامنة صباحا إلى منتصف النهار، ثم يعود إلى بيته لإعداد طعامه ثم يعود إلى الدراسة بالزيتونة في الثالثة مساءا حتى الخامسة بعدها يذهب إلى الخلدونية، هكذا قضى العام الأول في الزيتونة[5].

---

(1) أحمد حماني: صراع،ج2، المصدر السابق، ص289.

(2) محفوظ بن صغير: المرجع السابق، ص 36 .

(3)صالح فركوس: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي (1962- 1830)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر, ص 315 .

(4) محمد الحسن فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر،ج2 ، دار هومة للنشر، الجزائر، 2000م، ص 110.

(*) محمد الصادق بن جلول الملياني ولد في 12 أفريل 1901 ببلدية جندل ولاية عين الدفلى وهو أحد تلاميذ ابن باديس توفي في 30 أكتوبر 1984م. (أنظر: أحمد حماني، صراع، ج2، المصدر السابق، ص 290).

(5) محفوظ بن صغير: المرجع السابق، ص ص 36-37 ،

- وفي السنة الدراسية الثانية (1935-1936 م):

كانت هذه السنة سنة جد واجتهاد وتحضير للحصول على الأهلية[1]، فدرس أحمد حماني على يد العلامة الشيخ الشاذلي النيفر[*] أحد أساتذة بن باديس، لكن تعطلت الدراسة بسبب إضراب مفاجئ لمدة شهرين، بعدها دخل أحمد حماني امتحان شهادة الأهلية وكان عدد الطلبة خمسمئة طالب، وجاء في المرتبة الأولى الأستاذ المرحوم الشاذلي المكي[**] وثانيهم الأستاذ أحمد دويرة وثالثهم أحمد حماني[2] الذي نال سنة 1936 شهادة الأهلية بتفوق وامتياز[3]، وكان نجاحه هذا بمثابة طاقة دافعة ومحرك حافز، بحيث ضاعف الجهد وصار بين أترابه وزملائه مثلا للإجتهاد والسلوك القويم[4].

- أما في السنة الدراسية الثالثة(1936-1937 م):

بعد انتهاء العطلة الصيفية عاد حماني إلى تونس لدراسة الأشموني على الألفية وهو كتاب في آداب اللغة وقواعدها، وغيرها من الكتب على يد مشايخ أجلاء، حيث اهتم حماني بدروس الزيتونة مع بداية فصل الربيع، وعاد أحمد حماني إلى الجزائر وضاعت مجهودات تلك السنة[5].

(1) أحمد حماني: صراع،ج2، المصدر السابق، ص289.

(*) ولد محمد الشاذلي النيفر يوم يوم 29 جوان 1911 م في مدينة تونس، اعتنى بتربيته والده الفاضل، تقلد عدة مناصب بدأها بالتدريس وأسندت إليه وظائف أخرى دينية وسياسية توفي في 4 ديسمبر 1997م, ترك مؤلفات كثيرة مطبوعة ومخطوطة. (أنظر: محفوظ بن صغير:المرجع السابق، ص44).

(**) الشاذلي المكي بن محمد الصادق من مواليد 15 ماي 1915 م بخنقة سيدي ناجي (ولاية بسكرة) حفظ القرآن الكريم بمسجد سيدي المبارك ثم التحق بالزيتونة عام 1934 م وفي عام 1935 أنتخب رئيسا لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس الى غاية 1939 م سجن بالجزائر عام 1939 م وأطلق سراحه عام 1943 م ، أما بعد الاستقلال اكتفى بالتدريس بثانوية حسيبة بن بوعلي بالجزائر العاصمة ثم نائبا لمدير الشؤون الثقافية بوزارة التربية التحق بربه في 2 سبتمبر 1988م. (أنظر: فوزي مصمودي: تاريخ الصحافة والصحافيين في بسكرة وإقليمها من(1900 إلى 1956 م)، تصدير أبو القاسم سعد الله، ط1، شركة دار الهذى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2006م، ص 137)

(2) محفوظ بن الصغير: المرجع السابق، ص 37 .

(3) رابح خدوسي: المرجع السابق، ص154.

(4) محمد الصالح الصديق: أعلام ، المرجع السابق، ص 256 .

(5) محفوظ بن صغير: المرجع السابق ، ص 38 .

ولما عاد إلى الجزائر عمل كمندوب لمجلة الشهاب وكانت أول محاضرة ألقاها في أوت 1938م تحت عنوان" واجب شبابنا "[*] يحث فيها الشباب على طلب العلم ودراسة تاريخهم وما جاء فيها "... أيها الشباب الجزائري ليست لك أعمال يخلدها لك التاريخ ويبيض له وجه الوطنية وتفخر بها الأجيال..... أنت أيها الشباب أخلدت إلى التكاسل والبطالة واستعذبت النوم والجهالة...إقرأوا تاريخكم أيها الشباب لتعلموا أعمال الشباب مثلكم في تاريخ الإسلام..." [1].

- **السنة الدراسية الرابعة (1937-1938م):**

انتهى إضراب طلبة الزيتونة بتسوية بعض المشاكل فعاد أحمد حماني إلى صفوف الدراسة، واستأنف دروس السنة السابقة لأنه لم يسمح لهم بامتحان آخر السنة وفي شهر مارس1938م وصلته رسالة من أحمد بوشمال[**] بقسنطينة أخبره فيها بأن جريدة "البصائر" تعيش أزمة مالية وأن علي مرحوم المسؤول عن جمع اشتراكاتها داخل المستشفى، فاستجاب أحمد حماني لنداء الوطن والحاجة الماسة إلى المال.

فرجع أحمد حماني إلى قسنطينة ليقوم بتوزيع الجريدة حتى تستعيد أنفاسها ويجمع بعض الفرنكات لإتمام السنة الدراسية بتونس لأن والده كان يعيش معيشة صعبة حيث قضى نحو شهر بتجواله في مختلف المدن الجزائرية وتعرف من خلال هذه الرحلات على شخصيات علمية ودينية[2] وبعدها رجع عائدا إلى الزيتونة وأعانه على ما فاته من الدروس

---

[*] انظر الملحق رقم (3).

[1] أحمد حماني: "واجب شبابنا"، مجلة الشهاب، المجلد14، السنة الرابعة عشر، (1937-1938م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م، ص ص81-82.

[**] ولد أحمد بوشمال سنة 1899م بمدينة قسنطينة وفيها نشأ وترعرع، دخل الكتاب "سيدي ياسمين" حفظ القرآن الكريم ودخل المدرسة الابتدائية الفرنسية هنالك، وعين سنة 1925م مديرا لجريدة المنتقد وبعد أن تم توقيفها من قبل الحكومة الفرنسية عوضها الشيخ ابن باديس بجريدة الشهاب وعين بوشمال مديرها وصاحب امتيازها أنشأ بوشمال جريدة أبو العجائب الفكاهية التهديبية سنة 1935م وساعد جريدة الشعلة وجريدة البصائر وانتخب عضوا إداريا لمجلس جمعية العلماء المسلمين سنة 1946م، تعرض للإعتقال ثلاث مرات كان آخرها يوم وفاته في 13 سبتمبر 1958م. (أنظر:محمد الصالح رمضان: شخصيات ثقافية من وحي الرحلة، ط1، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص ص 77-78).

[2] محفوظ بن صغير: المرجع السابق، ص 38.

ابن عمه الصادق، إلا أنه رغم ظروف غيابه إلا أنه حقق نجاح في امتحانات آخر السنة، وبعدها عاد إلى قسنطينة إذ قام بتجواله لفائدة جريدة البصائر التي كانت تنشر تحت عنوان "حديث المتجول"(*) وذلك نسبة إلى المدن التي يتجول فيها فعلى سبيل المثال قرية سيدي عيسى وأهم ما جاء فيها: " قرية سيدي عيسى صغيرة، ... تقع في شرق عمالة الجزائر... وبالبلدة مدرسة يتعلم فيها الصبيان القرآن الكريم ومبادئ العلوم... فالبلدة على صغرها بها مسجدان وكان ينبغي ان يتعاون القائمون على المسجدين ويتحدوا في بناء واحد فقط ولكن لم يقدر لهما هذا الاتحادو راح كل منهم يقوم بمسجده مستقلا ونشأ من ذلك بينهم خلاف نرجوا ان يزول سريعا..." (1).

- **السنة الدراسية الخامسة (1938-1939م):**

انتهت رحلته الشاقة وعاد أحمد حماني لدراسة ما فاته من دروس إلى غاية شهر جويلية 1939م وسط التقلبات السياسية المحلية والعالمية، وتمت دورات الاختبارات الفصلية والامتحانات السنوية في مواعيدها بنجاح، وانتقل بعدها أحمد حماني إلى سنة الترشح لنيل شهادة التحصيل، وأثناء تواجده في تونس أخبر بأن أباه طريح الفراش فعندها قرر الذهاب لوالده إلا أن الحدود أغلقت بسبب إعلان الحرب في 3 سبتمبر1939م، فحاول حماني اختراقها إلا أنه لم يستطع، واتصل ابن عمه الصادق بالسيد فرحات عباس النائب المالي والعمالي ليحصل له على جواز سفر فوجد الأبواب مغلقة فقال له حماني:"ما هو ذنبي؟ فقال فرحات عباس: ألا تعرف ذنبك عندهم؟ إنه أعظم الذنوب إنك ذاهب للعلم بالعربية".

ومع ذلك إحتال وذهب إلى والده بطريق السرية وبقي إلى جانب والده إلى أن توفي في 02 نوفمبر 1939م، عقد العزم على العودة إلى تونس ليكمل دراسته. (2)

(*) أنظر الملحق رقم (04).

(1) أحمد حماني: "حديث المتجول"، جريدة البصائر، العدد 126، السنة الثالثة، 12 أوت 1938، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص 8.

(2) أحمد حماني: صراع، ج2، المصدر السابق، ص 289.

- **السنة الدراسية السادسة (1939-1940م):**

كانت سنة دراسية مبتورة من أولها فقد دخل شهر رمضان، وكان شهر راحة، ولا تستأنف الدراسة إلا في أواسط نوفمبر، لكنها تعطلت في 10 جوان 1940م موعد إجراء امتحان شهادة التحصيل[1]، ثم استأنف الدراسة في أكتوبر 1940م وأجرى الامتحان الذي أعلنت نتائجه في 03 ديسمبر 1940م، وكان أحمد حماني من الفائزين بتفوق، وسجل اسمه ضمن طلبة التعليم العالي[2].

تحصل الشيخ أحمد حماني على مساعدة مادية من جمعية التربية والتعليم بواسطة ثلاث شيوخ[*]، لإكمال دراسته في القسم الشرعي، وتابع فيه دراسته ولم يتغيب عن دروس القسم الأدبي وخصوصا دراسته كتاب "مفتي اللبيب" لابن هشام على العلامة الشيخ الهادي بن القاضي[**]، كان علامة زمانه في العربية والفقه الحنفي، فكانت المساعدة المادية بسيطة فقد بدأت بربع ألف ثم بألف فرنك في الشهر، إلا أنها لم تزد عنها حتى النهاية[3]، وفي نوفمبر 1942م تعطلت دراسة أحمد حماني من جديد بسبب الحرب العالمية الثانية ودام هذا الكابوس مخيما حتى ربيع سنة 1943م، وفي أشهر قليلة تمت الاستعدادات لإجراء الامتحانات في شهر جويلية 1943م[4]، فأحرز أحمد حماني شهادة العالمية في قسم الشريعة وأصول الدين وهي أعلى شهادة تمنح لطلاب جامع الزيتونة الذي كان يمثل منارة علمية لطلاب المغرب

---

(1) أحمد حماني: صراع، ج2، المصدر السابق، ص 289.

(2) محفوظ بن صغير: المرجع السابق، ص 40.

(*) الشيخ عبد الحفيظ الجنان، والشيخ أحمد بوشمال، والحاج محمد دمق.

(**) من مواليد 1903م بتونس، ابتدأ التدريس بصفته متطوعا سنة 1923، ثم ارتقى إلى رتبة مدرس من الطبقة الثانية سنة 1926م، ثم نال رتبة أستاذ بالجامع الأعظم سنة 1939م، وتوفي في 11 اوت 1979م بتونس من مؤلفاته رسالة في الصوم ورسالة في الحج .(انظر: محفوظ بن صغير: المرجع السابق، ص ص 43-44).

(3) أحمد حماني: صراع، ج2، المصدر السابق، ص 290.

(4) المصدر نفسه: ص 291.

الإسلامي[1]، ودخل القسم الأدبي وشرع في الدراسة ثم قطعها بسبب الظروف السياسية المضطربة ثم عاد إلى الجزائر في 30 أفريل 1944م[2].

وخلال دراسته بتونس والتي دامت عشر سنوات، شمر على ساعد الجد وانطلق في رحلة واسعة لا يعرف راحة إلا بقدر ما يستعيد القوة والنشاط لمواصلة المسيرة، وكان لا يسمع كتاب نفيس داخل المكتبة إلا وسعى في نيله شراء أو استعارة.

وكل ما ارتقى به من علم فهو بفضل الله وبفضل شيوخه الذين كان لهم الأثر في تكوينه في حياته وذلك حسب مراحله العلمية .

- في قريته: من بين شيوخه في تلك المرحلة: والده الشيخ محمد حماني (1868-1939م) الذي أخذ عنه المبادئ الأولى في الفقه والتوحيد.
- في قسنطينة: كان من شيوخه أثناء نزوله بقسنطينة عبد الحميد بن باديس والشيخ الفضيل الورتلاني، والسعيد الزموشي، والشريف الصائغي.
- في تونس: من أشهر شيوخه في الفترة الأولى: الشيخ محمد الهادي بن القاضي، ومحمد الشاذلي النيفر.
- أما في مرحلة الدراسات العليا فكان من شيوخه في هذه الفترة: الفاضل بن عاشور، ومحمد صالح بن مراد، والبشير النيفر، ومحمد العنابي، ومحمد الزعواني وبلحسن النجار والعربي الماجري والشيخ العربي الكبادي[3].

---

[1] بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1989)،ج2 ، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص 430.

[2] أحمد حماني: صراع، ج2، المصدر السابق، ص 292.

[3] المصدر نفسه، ص 290.

3- الوظائف التي تقلدها:

والحق أن الشيخ أحمد حماني قد مارس عدة وظائف ومسؤوليات ويمكن تقسيمها إلى مجالين الأول قبل الاستقلال والثاني بعد الاستقلال.

بعد عودته إلى الجزائر سنة 1944م، مارس التدريس بمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، كما عين مديرا علميا لها، وقد ساهم عام 1947م في إنشاء معهد بن باديس وعمل أستاذا به من يوم افتتاحه إلى غاية إغلاقه عام 1956م على يد السلطات الاستعمارية بسبب نشاطات تلامذته وأساتذته في تقديم الدعم الشامل للثورة.

- وفي سنة 1951م عين نائب الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين.
- عين عضو للجنة التعليم العليا التابعة لجمعية العلماء، ثم رئاستها من سنة 1955م إلى سنة اعتقاله 1957م[1].
- ساهم في الجهاد الذي اندلع في 1 نوفمبر 1954م، ففي عام 1955م كلفته جبهة التحرير الوطني في قسنطينة بتأدية عدة مهام نضالية منها توعية الطلاب وتجنيدهم، وحث رجال جمعية العلماء على الالتحاق بالثورة وإيواء المجاهدين وقادة الثورة في دار الطلبة بمعهد بن باديس، وقد ربط في 1956م الاتصال بين قيادة منطقة الشمال القسنطيني وعبان رمضان، وأمام تزايد نشاط الثورة التحق كثير من الطلبة والمعلمين في قسنطينة فحامت حوله شكوك الإدارة الفرنسية واعتقلته في سنة 1957م وبحوزته وثائق الثورة[2]، وبعد التعذيب والاستنطاق حكمت عليه المحكمة بالأشغال الشاقة لمدة 5 سنوات ولم يطلق سراحه إلا في 4 أفريل 1962م وذلك بعد توقيع اتفاقية إيفيان لوقف إطلاق النار[3].

---

[1] محمد الهادي الحسني: من وحي البصائر، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 م، ص 193.

[2] مقلاتي عبد الله: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، منشورات وزارة الثقافة، 2008م، ص 230.

[3] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 431.

أما بعد استرجاع الاستقلال سنة 1962م عاد أحمد حماني إلى مهنة التربية والتعليم وحمل مسؤولية معهد ابن باديس وقد سجل فيه أكثر من ألفين من الشباب والكهول والشيوخ لرفع الأمية ذكورا وإناثا[1].

- كذلك عين مفتشا عاما للتعليم العربي، ثم أستاذا في معهد الدراسات العربية الملحق بالجامعة الجزائرية التي كانت تعتبر آنذاك كالمدرسة العليا لترشيح المعلمين، وقد افتتحت الدراسة فيها يوم 28 جانفي 1963م[2]، ثم أستاذ في كلية الآداب في جامعة الجزائر من 1963م إلى عام 1973م[3].
- وعين عضو في المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1966م[4]، ورئيسا له منذ شهر جانفي 1972م إلى آخر عام 1987م، وقد قاد سفينته بما فيه من خبرة وحنكة ونزاهة ومقدرة علمية متميزة وخاصة في الشريعة والأصول[5]، ومن مهامه تنظيم الدعوة في المساجد والمدن وإصدار الفتوى، وتمثيل الجزائر في المؤتمرات والملتقيات على مستوى العالم الإسلامي أجمع وأثناء وجوده في هذا المنصب مثل الجزائر في ملتقيات عالمية بتونس مرارا وليبيا مرتين، وبمصر مرة وبالسعودية مرارا، وبالهند وبسيريلانكا وببلجيكا وبنواقشوط وبموسكو وبإيران.
- وفي سنة 1973م انتخب عضوا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ثم عين عضوا مؤسسا في المجلس الأعلى العالمي للمساجد منذ تأسيسه، وقد حضر جل اجتماعاته المنعقدة بمكة المكرمة وبغيرها.

---

(1) أحمد حماني: صراع، ج2، المصدر السابق، ص 304.

(2) محمد الصالح الصديق: أعلام ، المرجع السابق، ص 263.

(3) محمد الهادي الحسيني: المرجع السابق، ص 294.

(4) محمد بوزواوي : معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1798م إلى 2000م، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 206.

(5) محمد الصالح الصديق: أعلام ، المرجع السابق، ص 265.

- عين في اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني من 1983م إلى 1985م ورأس لجنة الفتوى بوزارة الشؤون الدينية يبذل في خدمتها النصيحة والمشورة و الفتوى فيما يسأل عنه، المحلية منها والدولية[1].
- وتولى رئاسة جمعية العلماء المسلمين بعد إعادة نشاطها في سنة 1991م، وأعاد نشر جريدة البصائر[2].
- ولولا ما ألم به من أمراض، أنشبت أضفارها في جسمه النحيل وما أصاب الجزائر بسبب الفكر الدخيل، لنفخ فيها من روحه وأرجعها شمسا ساطعة في الجزائر تنير أرجاءها وتضيء ما حولها، تهدي إلى الرشد وتدل على الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

[1] أحمد حماني: فتاوى الشيخ أحمد حماني إستشارات شرعية ومباحث فقهية، ج2، منشورا وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1993م، ص 604.
[2] بشير بلاح: المرجع السابق، ص 431.

4- وفاتـــه وآثـــاره العلميـــة وخصالـــه:

4-1- وفاتـــــه:

لقد عاش الشيخ أحمد حماني 83عاما، شهدت حقبتين من الزمن الفترة الاستعمارية التي كرس فيها حياته في سبيل الدفاع على مقومات الشخصية الوطنية فحبه وغيرته عن وطنه هو ما جعله يذوق مرار العذاب في السجن وكل هذه الظروف جعلت الشيخ أحمد حماني يعاني من داء السكري منذ 1961م، وكذلك نشاطه العلمي بعد الاستقلال حيث كان في كل أعماله جذوة متقدة وحركة دائبة يعمل ولا يفتر يسير ولا يتوقف، يتطلع دأبا إلى الأعلى[1]، وفي شهر أفريل من سنة 1996، توجه إلى مقر مكتبه بوزارة الشؤون الدينية لإفتاء الناس ما يهمهم من أمر دينهم فأصيب بنزيف في الدماغ نقل على إثره مباشرة إلى المستشفى، فانقطع عن واجب الإفتاء، وبقي في بيته يصارع آلام المرض[2] إلى أن وافته المنية والتحق بربه وكان ذلك يوم الإثنين 05 ربيع الأول 1419هـــ الموافق ل 29 جوان 1998م، على الساعة الثانية بعد الزوال، ودفن بمقبرة العالية[3]. حيث ألف الشاعر محمود بن حمودة قصيدة شعرية عنوانها " حلق على الخلد"[*]، يرثي فيها الشيخ أحمد حماني لما قام به من جهود إصلاحية ووطنية[4].

4-2- آثاره العلمية:

التحق الشيخ أحمد حماني إلى رحمة الله بعد حياة عامرة بالعطاء والإبداع وجهاد طويل في العلم والتعليم، له العديد من المقالات ذات النكهة الوطنية في صحف جمعية العلماء[5]

---

(1) محمد الصالح الصديق: أعلام ، المرجع السابق، ص 256.

(2) محفوظ بن صغير: المرجع السابق ، ص 26.

(3) بشير بلاح: المرجع السابق، ص 431.

(*) أنظر الملحق رقم (05).

(4) محمود بن حمودة: " قصيدة شعرية"، المرجعية الفقهية والاستقرار الاجتماعي في فكر وفتاوى الشيخ أحمد حماني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، جيجل، الجزائر، 2013م، ص193-195.

(5) يوسف بوغابة: معالم الفكر السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 36.

مثل جريدة البصائر كانت تنشر مقالاته تحت عنوان "حديث المتجول" وفي الشهاب له مقال تحت عنوان من "واجب شبابنا"، كذلك كتب في الصحف التونيسية مثل "جريدة الإرادة"(*) وكتب في "مجلة الثمرة الأولى" (**) (1937) مقال بعنوان" الصفح الجميل"[1]، إلى جانب ما نشره بعد الاستقلال في مجلة الأصالة حول الحساب الهجري على أساس الرؤية العلمية وذلك لمشكلة الاضطراب في إثبات دخول الشهور القمرية[2]، إلى جانب ما نشره من فتاوى ومقالات تعالج قضايا مختلفة في الجرائد الوطنية الأسبوعية منها واليومية، مثل جريدة الشعب وهي التي نشر فيها أغلب فتواه والشعلة والمجاهد، ومجموعة كبيرة من المحاضرات والمداخلات التي ألقاها في ملتقيات الفكر الإسلامي، إلى جانب تراثه الفقهي المسجل في وسائل الإعلام السمعية والبصرية.

- **مؤلفاتـــه المطبوعـــة:**

1- **كتاب صراع بين السنة والبدعة:** طبع بدار البعث للطباعة والنشر، بقسنطينة سنة 1984م، ويقع هذا الكتاب في جزأين استهل كتابه بالتعريفات الاصطلاحية للسنة عند أهل اللغة والفقهاء المحدثين، كما ضبط مفهوم البدعة ويقول:"... وصاحب البدعة هو من خالف ما جاء عن صاحب الشريعة صل الله عليه وسلم أعم من أن يكون مأمورا به أو منهيا عليه

(*) جريدة الارادة لصاحبها محمد المنصف المنستيري، ومن المقالات التي نشرتها الإرادة لمترجمنا مقال بعنوان صراع ثلاث سنوات بمناسبة محاكمة الشيخ القبي. (أنظر: أحمد حداد: "الجهود الإصلاحية والأعمال الوطنية للشيخ أحمد حماني قبل وبعد إسترجاع الاستقلال"، المرجعية الفقهية والاستقرار الاجتماعي في فكر وفتاوى للشيخ احمد حماني قبل وبعد استرجاع الاستقلال، المرجعية الفقهية والاستقرار الاجتماعي في فكر وفتاوى الشيخ أحمد حماني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، جيجل، الجزائر، 2013م، ص30).

(**) مجلة أصدرتها جمعية الطلبة الزيتونيين بتونس وكان المناضل والسياسي الكبير الشاذلي المكي الخنقي رئيسا للجمعية ومشرفا على المجلة وكانت تصدر في شكل متواضع ويحرر أغلب فصولها الطلبة الجزائريون بتونس. (أنظر: فوزي مصمودي: المرجع السابق، ص 137).

(1) المرجع نفسه، ص 139.

(2) أحمد حماني: "الحساب الهجري على أساس الرؤية العلمية"، مجلة الأصالة، المجلد8، العدد 21، 1971م، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م، ص 29.

ومن اخترع شيئا من عنده ليعبد الله به فهو مبتدع، ومن ترك شيئا مباحا يريد أن يتقرب بتركه إلى الله فهو مبتدع"(1).

فيعد هذا الكتاب مهم جدا في قضايا السنة والبدعة فبعدما افتتحه الشيخ بالتعريفات الاصطلاحية لمفهوم السنة والبدعة والصراع بينهما منذ فجر الإسلام إلى ابن باديس، كما نجد فيه حديثا مفصلا عن نشأة الحركة الاصلاحية الحديثة وكيف امتدت إلى بلادنا وأثرها في نهضتنا، كما خصص جزء كبير للشيخ ابن باديس كتجربة علمية في صراعه مع أهل البدع وخاصة الطرقية المتطرفة التي حاولت إغتياله واتخذت من فرنسا حليفا ونصيرا ومعينا لها للقضاء على الجمعية، ومنها القضاء على السنة الصحيحة ونشر البدعة الممقوتة(2).

2- **رسالة الدلائل البادية على ضلال البابية وكفر البهائية:** طبع بدار الشهاب بباتنة سنة 1984م، وهو رسالة من 288 صفحة، ألفها جوابا عن سؤال مجموعة من المؤمنين، ومفاده أنه ظهر في ناحية شلغوم العيد والعثمانية بولاية ميلة بعض الدعاة للفرقة (البابية والبهائية) ومن هؤلاء الدعاة من يحتل مكانة مرموقة في المجتمع ويحتك بالجماهير الشعبية، وهذا ما قد يشكل خطورة على العامة، فقد كانت رسالته في الرد عليهم متظمنة لأربعة أبواب كشف من خلالها عن حقيقة البابية والبهائية، وأنها ديانة جديدة ببراهين وحجج دالة على كفر البابية وبيان حكم علماء المسلمين بكفرهم وضلالهم، وختم رسالته بالتحذير منهم ووجوب مقاطعتهم وعدم تزويجهم أو التزوج منهم وتحريم التعامل معهم(3).

3- **الإحرام لقاصدي بيت الله الحرام إمام يجتهد في إبطال مذهب إمام:** منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ويشمل الكتاب قسمين:

(1) أحمد حماني: صراع بين السنة والبدعة، ج1، ط 1، دار البعث، قسنطينة، 1984م، ص ص 20-21.

(2) عقيلة حسين: جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 381.

(3) محفوظ بن صغير: المرجع السابق، ص ص 55-56.

الأول: فيه مباحث الحج وتاريخ فرضه، وفضله وأركانه وواجباته وحجة الوداع أما الثاني: فيحكي قصة إمام مسجد إجتهد في إبطال مذهب مالك في الإحرام، والتماسه حلف المشارقة والمغاربة في رد مذهب الإمام[1]

4- **فتاوى الشيخ أحمد حماني "إستشارات شرعية ومباحث فقهية"**: يتألف من ثلاثة أجزاء مطبوعة بوزارة الشؤون الدينية إثنان سنة 1993م أما الجزء الثالث طبع بعد وفاته بثلاث سنوات، وهو عبارة عن مجموعة من الفتاوى صدرت منذ أوائل السبعينات وحتى أواخر التسعينات، منها ما نشر في الصحف الوطنية مثل جريدة الشعب والعقيدة وغيرها، ومنها ما نشر عن طريق وسائل الإعلام كالتلفزة والإذاعة، ومنها ما لم ينشر فجمعت هذه الفتاوى بعد تنقيحها وترتيبها فأخرجت لواقع الحياة[2].

5- **كتاب شهداء علماء معهد بن باديس " الشهداء الأبرار"**: طبع بدار قصر الكتاب سنة 2004م، وهو كتاب من الحجم المتوسط صدر بعد وفاته بستة سنوات يحتوي على قسمين القسم الأول تحت عنوان شهداء علماء معهد ابن باديس والقسم الثاني خصصه لابن عمه الصادق حماني.

- **مؤلفاته المخطوطة:**

للشيخ أحمد حماني مجموعة فتاوى تعتبر ملحقا لفتاواه المطبوعة منها المكتوبة بالآلة الراقنة ومنها المكتوب بخط يده ومنها المنشور في جريدتي الشعب والعقيدة مقسمة على العبادات والمعاملات وفي العبادات له مقالات منها نشاط المذاهب الفقهية، والمذاهب الأربعة وأثرها على المسلمين، وله مقلات في السير لبعض الشخصيات منها عبد الحميد ابن باديس، الشيخ عبد اللطيف سلطاني (القنطري) (1902-1984م) والشيخ عمر العرباوي (1912-1984م) ومحمد الأمير صالحي، والشيخ محمد كحلوش (1910-1984م).

---

(1) عقيلة حسين: المرجع السابق، ص 382.

(2) محفوظ بن صغير: المرجع السابق، ص ص 56-57.

- **تراثه الفقهي المسجل في وسائل الإعلام:**

الشيخ أحمد حماني من الذين ساهموا في التبليغ والدعوة إلى الفضيلة وإفتاء الناس وتوجيههم وإرشادهم إلى الخير عن طريق وسائل الإعلام السمعية منها والمرئية بالحكمة والموعظة الحسنة، ومن خلال هذا الدور المنوط، ترك الشيخ أحمد حماني تراثا علميا مسجلا بوسائل الإعلام الجزائرية بلغ صيته الآفاق، حيث بدأ تسجيله لدروسه بالتلفزة والإذاعة الجزائرية منذ الستينات وخصوصا في المناسبات الدينية وفي السبعينات كان يحدث الناس في التلفزة من خلال حديث الاثنين وفي التسعينات كانت له حصة خاصة بالإفتاء يوم الجمعة عنوانها:"أنت تسأل والمفتي يجيب"[(1)].

4-3- خصالـــــه:

يتحلى الشيخ أحمد حماني العالم الرباني والقدوة الصالحة بجملة من الخصال يمكن إيجازها فيما يلي:

- **صبره على طلب العلم:**

لقد كان رحمه الله يؤمن بأن الأزمة تلد الهمة ولا يتسع الأمر إلا إذا ضاق فقد ضحى بالنفس والنفيس من أجل التحصيل العلمي وتبليغه، رغم شدّة المعاناة التي كان يعيشها من فقر وحرمان وويلات الاستعمار أثناء فترة تعلمه.

وأثناء توجهه إلى تونس توجب عليه توفر شروط مادية ضرورية للتعليم منها تكاليف السفر والإقامة وشراء الكتب وما يتبع ذلك وهذا ما جعل والده يحضر له مؤونة كلفه ذلك 900 فرنك تقريبا[(2)]، كما تعرض لأزمات اقتصادية بتونس كاد أن ينقطع عن الدراسة بسببها حيث يقول في ذلك: "استطعت أن أحصل على مساعدة مادية من جمعية التربية والتعليم لإكمال الدراسة... "[(3)].

---

(1) محفوظ بن صغير: المرجع السابق، ص ص 59-60.

(2) المرجع نفسه ، ص 87.

(3) أحمد حماني: صراع،ج2 ، المصدر السابق، ص 290 .

كما واجه في فترة تعليمه في السجن أثناء الثورة ألوانا من العذاب لم تلهيه عن الواجب المقدس حيث يقول بهذا الشأن:"وأما في سجن تازولت المركزي الرهيب فإن الأوامر الواردة من الجبهة وجيش التحرير صريحة في وجوب مواصلة التعليم والتعلم، فلما حللنا فيه يوم 6 نوفمبر 1958 م استقبلنا استقبالا مدهشا من زبانيته وضربنا ضربا مبرحا، وصب علينا في الحمام الماء الحار، ثم عزلنا مدة لتذهب آثار العذاب، وتلتئم الجرائر" [1]، ليستعد بعدها لتنظيم التعليم داخل السجن الذي كانت له ثمرات الطيبة، فصبره هذا هو الذي خلده في تاريخ الجزائر عالما ومعلما ومجاهدا في سبيل الله[2].

- **زهـــده وتواضعـــه:**

عاش رحمه الله حياته زاهدا لم يكن همه الدنيا، بل كان يرجو ثواب الله ويخاف العاقبة، ويسعى بما أتاه الله من علم وحكمة لإرضاء الله تعالى فلم يكن يعمل لدى سلطان طمعا في عطاياه ورضاه[3] كما قال:"ومن كان بهذه الصفة والعياذ بالله لا يستحق لقب عالم بل يصدق عليه القول بأنه أجهل الجهلاء، وإن حصل مسائل العلم." [4].

وكان الشيخ أحمد حماني يتميز بخلق التواضع الذي ينبئ عن عمق أخلاقه، حيث وقد كتب الأستاذ محمد الهادي الحسني عن أخلاق الشيخ أحمد حماني حيث قال: "وأما أخلاق الشيخ أحمد حماني فيتصدرها خلقان كريمان هما: التواضع الكبير، حيث لم يكن يستنكف أن يصغي إلى كل ذي حاجة من ذكر أو أنثى، كبيرا أو صغيرا، ويبدو تواضعه في ملبسه ومسكنه، ولو شاء للبس الغالي وسكن العالي، ولكنه فضل اللآجلة ووذر العاجلة ولسوف يعطيه ربه إن شاء الله فيرضى، وأما الخلق الثاني فهو الوفاء غير المحدود... "[5].

---

[1] أحمد حماني: صراع،ج2 ، المصدر السابق، ص ص302 –303.

[2] محفوظ بن صغير: المرجع السابق ، ص 87.

[3] المرجع نفسه، ص 88 .

[4] أحمد حماني: فتاوى الشيخ أحمد حماني إستشارات شرعية ومباحث فقهية،ج1، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1993م، ص 19 .

[5] محمد الهادي الحسني:المرجع السابق ، ص ص 294–295.

وليس معنى هذا أنه من غير حق العالم أن يلبس الغالي ويسكن العالي، فلا ينقص ذلك من قدره شيئا.

- **صبره على الأسقام والابتلاءات:** بالرغم من المرض الخطير الذي أصيب به أحمد حماني وأدخله إلى مستشفى قسنطينة في 3 جويلية 1945 م لمدة 6 أشهر، إلا أنه لا تغيب عنه الأحاديث النبوية التي تطمئن المسلم والقرآن الكريم، السلاح الذي جعله يتخطى الصعاب ويصبر على الأسقام والتي من بينها مرض السكري الذي أصيب به في السجن سنة 1961م، ومن الابتلاءات التي عان منها حماني قلع الأظافر والغطس في الماء الساخن والتعذيب بالكهرباء، واستقدام طعام مالح ونتيجة للجوع الشديد يتناوله المساجين المعذبون فيشتد بهم العطش[1].

---

[1] أحمد حداد: أحمد حماني ، المرجع السابق، ص57 .

خلاصة الفصل:

ومما سبق ذكره نستخلص أن:

- لقد نشأ الشيخ أحمد حماني في بيئة ريفية لمدة 15 سنة نشأة إسلامية دينية في ظروف يسودها الوجود الاستعماري، فهذه البيئة هي التي مكنته من مواجهة الصعاب كما أتاحت هذه البيئة تعليم أبنائها للقرآن الكريم و مبادئ اللغة، فكان التعليم الأول للشيخ أحمد حماني في كتاب القرية على يد والده.
- وفق الشيخ أحمد حماني على طلب العلم وانقطع إليه بنفس والهة ورغبة ملحة إلى قسنطينة لمدة ثلاث سنوات بفضل والده، حيث سمحت له الدراسة في قسنطينة بالانتقال إلى جامع الزيتونة (تونس)، أين مكث هناك عشر سنوات تحصل خلالها على أعظم الشهادات، شهادة الأهلية والتحصيل والعالمية التي سمحت له بالإنظمام إلى جمعية العلماء المسلمين كما شهدت فترة (1934- 1944م) تنقلاته بين الجزائر وتونس وهذا ما أكسبه ثقافة سياسية.
- تقلد الشيخ أحمد حماني عدة مناصب وذلك لخدمة الدين والوطن قبل وبعد الاستقلال فهو من الذين ساهموا في صنع تاريخ هذا الوطن إلى جانب أقرانه من العلماء وباقي الرجال في مختلف المجالات السياسية الذين أفنوا حياتهم لاستقلال الوطن، وظل الشيخ أحمد حماني يجاهد بالفكر والقلم واللسان حتى توفي، ففي جنازته حضرت شخصيات علمية وسياسية وثقافية بارزة تقديرا له ولوطنيته ولتكريس حياته خاصة مرحلة شبابه خدمة ودفاعا عن الدين واللغة والوطن ضد الاحتلال.

الفصل الثاني:

"إسهاماته الإصلاحية قبل وبعد استرجاع الاستقلال الوطني"

1- قبـل الاستقــــــلال

2- بعد استرجاع الاستقلال

يتناول هذا الفصل إسهامات الشيخ أحمد حماني بما فيها الأعمال الوطنية والجهود الإصلاحية قبل وبعد الاستقلال الوطني، تمثلت جهوده قبل الاستقلال في ما قام به خلال الحرب العالمية الثانية بتونس في مواجهته للألمان، ثم جهوده في التربية والتعليم بعد تأسيس معهد عبد الحميد ابن باديس، وكذلك نضاله الوطني من خلال انخراطه في الثورة التحريرية، أما بعد استرجاع الاستقلال فكان له دور كبير في إثراء ملتقيات الفكر الإسلامي التي عندها كان على رأس المجلس الإسلامي الأعلى,ومساهماته في وسائل الإعلام الجزائرية, وإصدار فتواه الاستشارية من قبل الشعب، ثم وضعه لأسس الدعوة أو العقيدة الإسلامية الصحيحة.

1- قبـــــل الاستقـــــلال:

1-1- مواقفه الوطنية خلال الحرب العالمية الثانية:

لما اندلعت الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) كان الشيخ أحمد حماني يواصل دراسته بتونس، وكان يستمع لنشرات إذاعة برلين(*) التي جاء في إحدى نشراتها يوم 02 فيفري 1940م ما يلي: "أيها المغاربة لا تدافعوا عن طغاتكم...ارفضوا الخدمة العسكرية...فرنسا تريد استعمالكم طعمة للمدافع...فهي تضع جنودها في الخلف بينما تحتلون انتم الخطوط الأمامية ويرمى بكم في مقدمة ميدان القتال فكانت في كل مرة يرسل الألمان نشرات إلى الشعوب المستعمرة "المغاربة" من بينها ما جاء يوم 23 افريل 1940 "تتجه الآمال نحو انتصار ألمانيا الذي هو نصر للعدل على الظلم وتحرر للعرب، لقد بعث الله الألمان ينتقمون لكم من الفرنسيين الملطخة أيديهم بالدماء"، وكانت الشعوب المستعمرة التي تصلها هذه الدعاية وحتى التي لم تصلها ساخطة على الاستعمار الفرنسي، وعلى جرائمه وسياسته الظالمة، وتعجب بهزائمه أمام ألمانيا والبعض منها يعمل مستغلا هذه الفرصة للنيل من فرنسا والتخلص من استعمارها، ومنهم أحمد حماني الذي حاول مع بعض الوطنيين

(*) كان الطالب أحمد حماني وابن عمه الصداق يذهبان لبيت أحد الرفاق التونسيين لمراجعة الدروس والاستماع إلى أخبار برلين يذيعها بحري يونس من الإذاعة الألمانية. (أنظر أحمد حداد: "الجهود الإصلاحية"، المرجع السابق، ص32).

الجزائريين ربط إتصالات مع الألمان داخل الجزائر وخارجها بالرغم من علمه بأن الألمان يحتقرون العرب والأمة العربية، إلا أنه يقر بحبه لهم لا لإحسانهم ولا لصدقهم ولا لإنسانيتهم، ولكن لمجرد أنهم ألحقوا الأذى بالعدو المشترك واحتلوا بلاده واستعبدوه، وأذلوا قادته ورجاله[1]، ومن هذه الاتصالات أثناء وجود ألمانيا بتونس عام (1942-1943م) يقول: "وجهنا في الموضوع وجهة صالحة مبعوث حزب الشعب وهو محمد خليفاتي مندوب حزب الشعب بتونس الذي سيكون فيما بعد اكبر رجال الثورة، واتصلنا به وعملنا معه، ولكنه بصرنا بفساد نية الألمان، ونهانا عن الإندفاع معهم"[2]، ونفس النصيحة قدمها لهم ممدوح الميداني، زعيم فرع جيش العرب[*] بتونس.

استغل الشيخ أحمد حماني فرصة الحرب العالمية الثانية، فوضع قانونا أساسيا لحزب جزائري جديد هو الحزب القومي الجزائري الذي كان من بين مؤسسيه الشيخ بورنان الدريدي، بولخراص سلطاني، الحاج ناصر، الداودي صفصاف، الزين قليش، مسعود بن بيدة، هذا الأخير كان على رأس الحزب وكانت غاية هذا الحزب الوصول إلى تحرير الجزائر وإنشاء دولة وطنية وفية والتعاون مع كل من يكون عونا لهم في بلوغ هذه الغاية.

وعرف بذلك الألمان فأملوا أن يسخروا شباب الجزائر لخدمتهم ليأتوهم بالأخبار، واستطاعوا أن يغروا باثنين من رجال جمعية العلماء حسين مقراني، وإبراهيم بن سليمان، أما الجماعة فامتنعوا من العمل معهم، ويئس الألمان من اتخاذهم (عملاء)، ويبدو أن الألمان لم يعجبهم هذا الأمر واخذوا يعرقلون نشاط الجزائريين والدليل على ذلك عندما طالب الشيخ

---

(1) أحمد حداد: "الجهود الإصلاحية"، المرجع السابق، ص ص 32-33.

(2) أحمد حماني: "ابن باديس والثورة"، مجلة الرسالة، العدد 04، جانفي 1981، منشورات الشؤون الدينية، الجزائر، 1981، ص30.

(*) أسسه المفتي الشيخ الأمين الحسيني، ودربه الألمان في اليونان تدريبا جيدا، فهو مكتون من جنود آتين من جميع البلدان العربية ومنها الجزائر وبعض أبناء قسنطينة من تلاميذ التربية والتعليم ينشدون في أناشيدهم "شعب الجزائر"،"واشهدي ياسما" منهم علاوة فتور ابن البلدة التي ولد بها حماني، فلما تم تدريبه أراد الألمان ارساله إلى روسيا لمحاربة الروس، فابى الزعيم الحسيني وقال لهم لا عداوة بيننا وبين الروس ولا يحقق غرضنا ضدهم في أرضهم، انما نريد ان نحرر بلاد العرب. (أنظر: أحمد حماني: صراع، ج2، المصدر السابق، ص293).

أحمد حماني ورفاقه من قائد ألماني أن تكون لهم حصة في الإذاعة فقال: "تريدون أن تقوموا بالعمل ضد دولة فرنسا؟ أنا لا اسمح بهذا" فتعجب حينها الشيخ أحمد حماني ورفاقه فقال: " لا يسمحون لنا بعمل ضد فرنسا المحتلة لبلادنا المعذبة لشعبنا", فأدرك انه لا فرق بين فرنسا وألمانيا الأوروبيتين وهذا ما أكدته برقية هتلر النازية إلى الماريشال بيتان يوم نزول قواته بتونس في نوفمبر 1942: " إننا نزلنا بتونس لنحافظ على إفريقيا لأوروبا".

كما كانت للشيخ أحمد حماني اتصالات بالألمان ضمن مجموعة من أساتذة الزيتونة الشيخ العلامة محمد الشاذلي النيفر، والشيخ صالح النيفر، والشيخ الهادي مجدوب وهو شاب جزائري نشيط وذلك لتخفيف بعض ما كان يلقاه الشعب والقيام بمساع لإطلاق سراح المعتقلين ومنهم الحبيب بورقيبة، ورفاقه الذين اعتقلتهم فرنسا ونقلتهم إلى سجونها منذ عام 1939[1]، فقد تدخل الوفد الزيتوني لدى قيادة الألمان في تونس وقال لها: " لا يمكن أن يعطف عليكم العرب وزعماؤهم في سجون فرنسا أو في الإقامة الجبرية تحت حكمكم" فأفرج عنهم في نحو 24 ساعة[2].

ومن بين الاجتماعات التي حضرها الشيخ أحمد حماني ضمن وفد أساتذته بجامع الزيتونة تلك التي استدعى إليها ضباط ألمان عند بعض المشايخ "بيزينير" و"فوستر"، ومما قاله الشيخ أحمد حماني: "ما هي نواياكم نحو الجزائر؟ أن تونس لها كيان دولي، ومصر والمغرب كذلك، أما الجزائر فان فرنسا تعتبرها أرضا فرنسية، وأننا نخشى أن تعتبروها انتم تراثا ورثتموه عنها، نريد أن يصدر من حكومتكم تصريح رسمي، فيه وعد بأنه سيكون للجزائر استقلال ودولة في حالة انتصار المحور، بهذا نكون مطمئنين ويمكن أن يثق بكم شعبنا ويساعدكم"، فرد أحد الضباط الألمان: " أنت صغير ولكن تفكيرك بعيد، وما قلته هو أمر من السياسة العليا ولا نملك أن نتدخل فيه". وهذا ما يدل على ذكاء وفطنة الشيخ أحمد

(1) أحمد حماني: صراع، ج2، المصدر السابق، ص292.

(2) أحمد حماني: " محمد الشاذلي بن القاضي العالم المصلح"، مجلة الاصالة، العدد 57، السنة السابعة، ماي 1978، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1978، ص ص 97-98.

حماني لوعود الألمان ويقول في هذا الصدد: " إننا مخطئون في تعليق آمالنا عليهم وعلى انتصارهم، ولو تم ذلك لهم لكان معناه استمرار عبودية أمتنا واستغلال وطننا واحتلال قارتنا"[1].

بعد نزول الحلفاء ومعهم فرنسا بتونس اخذوا يبحثون عن كل من تعاون واتصل بأعدائهم الألمان، اختفى حينها أحمد حماني في تونس بعدما تمكنت فرنسا من اعتقال رجال الحزب وهم: الشيخ بورنان بن الدريدي، والشيخ بولخراص سلطاني والشيخ الكامل الحناشي، والحاج الناصر، وبحثوا عن الشيخ أحمد حماني إلا أنه اختبأ في بنزرت عند السيد السعيد القاسمي وساعده على ذلك دركي جزائري يدعى العمري فكتم عنه برغبته من المرحوم صفصاف الذوادي حتى هدأت الأحوال، وخف الطلب فاستطاع العودة إلى الجزائر في 30 أفريل 1944، إلا أنه ظل مختبئا، لم يبرز في مدينة قسنطينة لأنه كان مطلوبا للجندية ومطلوبا للمحكمة العسكرية بتونس، وذلك بمساعدة من الشريف الواعر (ابن خرخار[*] والشيخ عبد الحفيظ الجنان) ففي يوم 20 مارس 1945 استدعى المتهمون في قضية التعاون مع الألمان إلى المحاكمة في المحكمة العسكرية الفرنسية بالقصبة، ومن بينهم أحمد حماني الذي خرج بالبراءة[2].

1-2-جهوده في التربية والتعليم بعد تأسيس معهد ابن باديس:

لقد آمن الشيخ أحمد حماني إيمانا عميقا بأن التربية والتعليم من أهم القضايا التي يجب أن تعتني بها الأمم، فبالتربية والتعليم تتقدم الأمم وتتطور المجتمعات، وتصنع الأجيال، وعليه فالتربية بوجه عام هي ذلك الجهد الذ'ي يقوم به آباء شعب ومربوه لإنشاء أجيال على أساس نظرية الحياة التي يؤمنون بها.

---

(1) أحمد حماني: صراع، ج2، المصدر السابق، ص294.

(*) كان زميل الشيخ أحمد حماني أثناء الدراسة بتونس، ثم عمل كمفتش للشرطة السرية.

(2) أحمد حماني: صراع، ج2، المصدر السابق، ص ص 295-296.

فعندما عاد الشيخ أحمد حماني من تونس سنة 1944م باشر رسالته في محاربة الأمية والسعي لنشر الوعي الديني، الأخلاقي، الاجتماعي، الثقافي، السياسي، في سبيل النهوض بأمته الرازخة تحت نير الاستعمار، وإخراجها من ظلمات الجهل إلى نور العلم الذي يراه حافزا مهما في بث روح اليقضة في الأمة لتتخطى وطأة الخرافات والبدع التي سخرها المستعمر لفائدته فكان الميدان الخصب لأداء هذه الرسالة هو ميدان التعليم(1)، فعين مدرسا في مدرسة التربية والتعليم سنوات (1944-1945-1946م)، وفي أول السنة الدراسية (1944-1945م) كان يعلم قسما ثانويا بالتربية والتعليم، وتطوع بإعطاء دروس لبعض طلبة المدرسة الرسمية ولبعض طلبة المدرسة الكتانية الذين كانوا يأتون إليه في تكتم خشية المستعمرين من التنكيل بهم، ففي الأسبوع الثاني من شهر ماي 1945م صدر قرار نصه "أوقفوا كل نشاط"(2)، فقد ساهم الشيخ أحمد حماني في إعادة فتح المدارس التي أغلقت بعد أحداث 08 ماي 1945، وشارك في المؤتمرين الذين انعقدا بخصوص قضية التعليم الأول بقسنطينة في 16 مارس 1946م والثاني بالجزائر في نفس السنة، فقرر فيهما بعدم الاعتراف بقرار الغلق ووجوب إعادة فتح المدارس العربية، وبصفته كاتبا لجمعية العلماء فقد أرسل برقية إلى كل مدرسة مغلقة نصها: "افتحوا مدرستكم"(3)، فعندما تقرر فتحها عاد إلى الإدارة العلمية ابتداء من أكتوبر 1946م، وعين عضو في لجنة التعليم العليا سنة 1946 لغرض توحيد التعليم في مواده وبرامجه على مستوى الوطن.

وقد ساهم الشيخ أحمد حماني في إنشاء معهد ابن باديس الذي يعتبر أول ثانوية للتعليم العربي الحر، سمي نسبة إلى باعث النهضة الجزائرية عبد الحميد ابن باديس لمواصلة ما كان قد شرع في بنائه(4).

(1) عمر خلفة: "منهج الشيخ أحمد حماني في الدعوة والإصلاح"، المرجعية الفقهية والاستقرار الاجتماعي في فكر وفتاوى الشيخ أحمد حماني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، جيجل، الجزائر2013م، ص133.

(2) أحمد حماني: صراع،ج2، المصدر السابق، ص297.

(3) أحمد حماني: فتاوى، ج2، المصدر السابق، ص603.

(4) عمر خلفة: المرجع السابق، ص134.

وفي سنة 1947 كان أحمد حماني يشغل منصب كاتب عمالة قسنطينة التابع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبحكم هذه الصفة وضعت على كاهله مسؤوليات التحضير لافتتاح المعهد، وكان نشاطه مكثفا من استقبال الطلبات، وإعداد برامج الدراسة بتفاهم مع المشايخ والأساتذة، وتوزيع حصص الدراسة على المشايخ، وتقسيم الطلبة إلى ثلاث سنوات، افتتحت الدراسة في ديسمبر، وحينها تسلم الكاتبة للمعهد الأديب الكبير الأستاذ أحمد رضا حوحو[*] وهو يجيد الفرنسية، والحاجة إلى ذلك ضرورية، فسلمه أحمد حماني كل الأعمال، وتمحصت أعماله للتدريس وشؤون الجمعية[1]. فكان الشيخ أحمد حماني يدرس شتى العلوم الإنسانية بالمعهد يضفي عليها صبغة خاصة تتميز بغرس الروح الوطنية والثورية والتركيز على الدور الفعال الذي يلعبه الشباب في النهوض بالأمة، كذلك كان يدفعهم لتذوق الأدب خاصة القومي، وأدب الملاحم، شعر المتنبي[2].

وخلال تواجده بالمعهد لم يدخر الشيخ جهدا في تعليم الطلبة موظفا كفاءاته العلمية وشهد عليه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، إذ قال: " إن إدارة الجمعية اختارت للتدريس بالمعهد أكفأ الأساتذة المتخرجين من الزيتونة"[3].

كان للشيخ أحمد حماني وللشيخ عبد الرحمان شيبان اقتراح على الإبراهيمي أتى بثماره ألا وهو إلحاق المعهد بجامع الزيتونة بتونس ليكون فرعا له، فوافق الإبراهيمي على ذلك

---

[*] ولد احمد رضا حوحو عام 1911م ببلدة سيدي عقبة قرب مدينة بسكرة، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه ثم بقسنطينة، غادر الجزائر إلى الحجاز سنة 1934م، ولم يعد إليها إلا بعد سنة 1945م، ولما عاد إلى الجزائر سنة 1946 عمل مدرسا فمديرا ثم مفتشا للتعليم، كما شغل منصب أمين عام لمعهد ابن باديس بقسنطينة، كان أول من القي عليه القبض من رجال جمعية العلماء المسلمين، استشهد في 29 مارس 1956م. (انظر: رابح خدوسي: المرجع السابق، ص158.).

[1] أحمد حماني: صراع، ج2، المصدر السابق، ص298.

[2] عمر خلفة: المرجع السابق، ص134.

[3] محمد البشير الإبراهيمي: "معهد عبد الحميد بن باديس ماله وما عليه"، جريدة البصائر، العدد 44، السنة الثانية، 21 جوان 1948، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م، ص1.

مكلفا رئيس جمعية الطلبة الجزائريين[*] بتونس عبد الرحمان شيبان آنذاك الذي اتصل برئيس الجامع الأعظم وهو محمد الطاهر بن عاشور وافق على ذلك[1]، واعترفت به الجامعة الزيتونية كفرع رسمي لها يغني الطلبة المنتسبين له أو المتخرجين منه عن متاعب كانت تلحق كل جزائري يحاول أن يلحق بتونس[2].

وقد استمر المعهد في أداء مهمته التثقيفية، ولحق به الأكفاء من العلماء، كما استمرت لجنة التعليم العليا[**] التابعة لجمعية العلماء المسلمين في أعمالها، واستطاعت أن توحد التعليم في مواده وبرامجه وتوحيده على مستوى الوطن كله، كما استطاعت أن تحسن مرتبات المعلمين فمقرها لم يكن ثابتا فتارة في قسنطينة وتارة في الجزائر ترأسها الشيخ أحمد حماني في عام (1955–1956–1957م)، حيث كان يسافر أسبوعيا بين قسنطينة والجزائر للقيام بأعمالها.

1–3– نضاله الوطنـــي:

– **انخراطه في الثورة:** لما اندلعت ثورة التحرير المباركة يوم 01 نوفمبر 1954 استبشر بها الشعب واستقبلها المعهد وطلابه وشيوخه أحسن استقبال[3]، وكان الشيخ أحمد حماني على رأس إدارة معهد عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة وأستاذا بالمعهد، كما كان عضوا في

---

[*] جمعية طلابية تأسست بتونس تحت رئاسة الشيخ المهدي البجائي، أما الرئاسة الشرفية فكانت إلى الشيخ المختار بن محمود، كانت تقوم بحفلات سنوية للطلبة المتخرجين. (انظر: عبد الغني حروز: المرجع السابق، ص75).

[1] عبد الرحمان شيبان: "الذكرى الأربعينية لوفاة الشيخ محمد الشاذلي بن القاضي" مجلة الأصالة، العدد 57، ماي 1978، منشورات وزارة الشؤون الدينية، 1978م، ص88.

[2] عمر خلفة: المرجع السابق، ص134.

[**] تشكلت سنة 1946 من أعمالها توحيد التعليم، رئيسها إسماعيل العربي تخرج من معاهد القاهرة ومن أعضائها الصادق حماني، محمد الغسيري، عبد القادر الياجوري، أحمد حماني، بوبكر الحاج، عيسى الاغواطي، احمد قصيبة، بن ذياب أحمد، محمد الشبوكي، باعزيز بن عمر، علي المغربي، ثم لحق بهم إبراهيم مزهودي وعبد الرحمان شيبان، بابا احمد محمد. (انظر: أحمد حماني: صراع، ج2، المصدر السابق، ص298).

[3] المصدر نفسه، ص ص 298– 299.

لجنة التعليم العليا التي تشرف على جميع المدارس التابعة لجمعية العلماء بالوطن[1]، وكان انضمام بعض عناصر الجمعية إلى الثورة مع بدايتها فيهم من تتلمذ في مدارسها، فلا ينكر دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تشرف أحمد حماني بالانتساب إليها منذ نشاطاتها في الحركة الإصلاحية والوطنية وتكوين الرجال والنساء ليكونوا وقودا للثورة المسلحة، وكان أول معتقل منهم هو الشيخ احمد حوحو ذهب به إلى الشرطة وبقي عندهم نحو 24 ساعة، وفي يوم 30 مارس 1956 قتل المجرم (سان مارسيلي) الكورسي برصاصة واحدة من قبل فدائي صغير بقرب الجامع الأخضر، عندها حوصرت البلاد من قبل قومه من الكورس، وجمعوا ما استطاعوا من الشعب وساقوهم إلى حي الكدية بقسنطينة وبلغ عددهم الآلاف، ثم اعتقلوا بعض أعيان المدينة منهم الأديب احمد رضا حوحو، والشاب محمد الطاهر العجابي، والحاج رابح بوشريط، والحاج إسماعيل بوعلاق وعددهم 13 فأعدموهم وهذا اكبر دليل على المشاركة الفعلية لعناصر الجمعية في الثورة.

ويذكر أحمد حماني بان دار الطلبة[*] التابعة لمعهد ابن باديس كانت معقل من معاقل الثورة، ينزل بها رسلها إلى الولايات في ذهابهم إليها ورواحهم منها، وقد تولى المسؤولية الأولى في الاتصال إبراهيم مزهودي ولما اكتشف أمره استخلف من بعده مصطفى بوغابة فقام بأعبائها حتى اكتشف وكاد يقع في يد الشرطة لولا يقضة وشجاعة أحمد بوشمال، ثم استخلف من بعده الطاهر سعدي حتى جويلية 1957م، ثم هاجر إلى تونس واستخلف من بعده الصادق مخلوف وفي هذه الفترة تم تنظيم الاتصالات بين الولايات[2].

---

(1) محمد الصالح الصديق: أعلام ، المرجع السابق، ص259.

(*) منذ تأسيس المعهد ومشكلته الرئيسية الإمداد المادي وعدم توفر سكن للطلبة، مما دفع إدارة المعهد على العمل الدؤوب من أجل حل هذه المعضلة فشرعت في بناء دار الطلبة تشمل على 4 طوابق ومطعم وحمام، فتحت في عيد وطني سنة 1953، جاء لحضوره وفود من سائر أنحاء الوطن ووفد من جامع الزيتونة على رأسه نائب شيخ الجامع الأستاذ علي النيفر. (أنظر: أحمد حداد: "الجهود الإصلاحية"، المرجع السابق، ص 41).

(2) أحمد حماني: صراع، ج2، المصدر السابق، ص300.

كان المعهد وأساتذته وطلبته مركزا للاتصالات التي كانت ترد إلى الجزائر من قسنطينة الولاية الثانية أو تأتي من تونس أو من المغرب للتعريف بالثورة الجزائرية، كما قام الشيخ أحمد حماني بإرسال المقالات إلى كل من تونس والمغرب والى جريدة "البيان" العربية بنيويورك، وكان يتلقى هذه المقالات علي مرحوم بالمغرب وحامد روابحية ثم عبد الرحمان شيبان بتونس والغسيري[*] بدمشق، أما جريدة البيان يرسل إليها مباشرة حيث ارتكب في طريق الإرسال حيلا لا تخطر ببال المستعمر، ومن جملة ما كتب في أمر اختطاف الشيخ العربي التبسي في أفريل 1957.

وفي 13 جويلية ترأس الشيخ أحمد حماني لجنة الجزائر لإجراء امتحانات المدارس العربية التي كانت تجرى على مستوى الوطن كله، وقد اطلع أحمد حماني على منشور سري يأمر بإعدام كل من قبض عليه متلبسا بتقديم مساعدة ما للثائرين، وفي 11 أوت 1957 القي عليه القبض متلبسا بالجريمة في الجزائر العاصمة في مهمة حمل البريد بين الولاية الثانية والعاصمة، فالقوا عليه القبض وهو في طريقه إلى مركز جمعية العلماء وحجزوا ما بحوزته من وثائق هامة وبقي في العاصمة تحت العذاب مدة خمسة أيام، ثم نقل إلى قسنطينة حيث مكث في العذاب والاستنطاق لمدة 22 يوم[1]، ورغم ما سلط عليه من أنواع العذاب فانه ظل ثابتا صامدا ولم يستطع جلادوا الاستعمار الفرنسي أن يفتكوا منه كلمة واحدة، وكان هذا الصمود عندهم بمثابة التحدي لهم مما جعلهم يطورون معه التعذيب ويتفننون في طرقه ووسائله، ولكن أحمد حماني كان يتذكر دائما ما كان يلاقيه أبطال الأمة الإسلامية وأبطال الجزائر من أنواع العذاب، ومع ذلك لا يضعفون ولا يستكينون وإنما يقولون بقوة ويشهدون

(*) ولد سنة 1915 بغسيرة ، تلقى تعليمه الأول فيها، انتقل إلى قسنطينة عام 1930، تقلد عدة مناصب في جمعية العلماء المسلمين بعد تأسيسها، معلما ثم مفتشا ثم عضو في لجنة التعليم العليا وكان له نشاط أثناء الثورة وكان ضمن وفود جبهة التحرير الوطني الى دول المشرق، وبعد الاستقلال أصبح سفير للجزائر لعدة دول عربية توفي عام 1974م. (انظر: حفناوي بعلي: محمد المنصوري الغسيري الأديب الإصلاحي الرحالة، ط1، دار المعارف للطباعة والنشر، الجزائر، 2013م، ص18.).

(1) أحمد حماني: صراع، ج2، المصدر السابق، ص ص 300–301.

في عزم وتصميم وإيمان: "لا اله إلا الله والله اكبر"[1]. ومثل أمام المحكمة العسكرية في 23 سبتمبر 1958م فصدر عليه الحكم بالأشغال الشاقة لمدة 15 عاما[2]، أما اخطر ما تعرض له من العذاب يوم نقل من سجن الكدية بقسنطينة إلى السجن المركزي بتازولت ولاية باتنة يوم 06 نوفمبر 1958 تعرضه للاغتيال، حيث يقول حماني: "تعرضت جسديا إلى اشد أنواع التعذيب فقد أسقطوني على الأرض التفت حولي جماعة من السجانين، فأدركني سجان مسلم وزأر فيّ قم فأنهم سيقتلونك، فتحاملت على نفسي وتخليت عن كل متاعي وفررت منهم بأعجوبة". وأخطر تهديد واجهه الشيخ أحمد حماني في السجن كان سنة 1959 بعد عيد الأضحى، وذكر الشيخ أحمد حماني أن بعد استشهاد العقيدين عميروش وسي الحواس وبفعل الدعاية الاستعمارية، فقد أثر ذلك على معنويات السجناء، ثم جاءت فرصة عيد الأضحى التي استغلها الشيخ حماني وأمّ السجناء في الصلاة، في الخطبة الأولى تحدث عن الحج ولكن وفي الخطبة الثانية عرج على الحدث وربط بين استشهاد عميروش وسي الحواس، وتحدث بكلام رفع معنويات السجناء، وأثناء إلقاء الخطبة كان هناك سجان جزائري من عائلة طرقية اسمه "بشتارزي"، تلقف كلام الشيخ بحقد فور انتهاء الخطبة وذهب إلى إدارة السجن وقال لهم إن أحمد حماني قال في خطبة العيد "تحيا الجزائر البهية"، فذهبوا به إلى قاعة التعذيب الباردة "السيلون" وأوكلوه إلى رجل في غاية القسوة والشراسة لقب من المساجين بـــ "سانقليي" أي خنزير الغابة لأنه جهول وغليظ يشبه الخنزير.

رغم أن تلك الفترة كانت عصيبة إلا أن الشيخ حماني كان يقرأ القرآن، وعندما وصل إلى قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورًا﴾[*] جاءه خبر إضراب عام شنه السجناء واضطرت الإدارة بعده للسماع للشيخ أحمد حماني رحمه الله، وعند محاكمته كان الشيخ حماني جد مرتاح لأنه نسب إليه كلام لم يقله، رغم أن الكلام الذي قاله

(1) محمد الصالح الصديق: أعلام ، المرجع السابق، ص 260.

(2) محمد الحسن فضلاء: المرجع السابق، ص ص 111–112.

(*) سورة الإنسان، الآية 24.

كان أخطر من ذلك، فسأله القاضي: هل بينه وبين السجان الذي وشى به عداوة؟، فقال الشيخ حماني: "عداوة شخصية لا، ولكنه من عائلة طرقية، وأنا كما تعلم من جمعية العلماء، وبين العلماء وبعض الطرقيين خلاف ديني" فتم استدعاء بعض المساجين منهم عبد الله فاضل، ورابح الضر وعبد المجيد بن الزين، للإدلاء بشهادتهم، فأدى الشهود شهادتهم في أن الخطبة لم تتعدى المعاني الدينية التي يتمسك بها المسلمون، فانتهت المحكمة ببراءة حماني.

وفي 25 سبتمبر 1961 سقط طريح الفراش فنقل إلى مستشفى باتنة وظل فيه يعاني المرض، فخرج من المستشفى أواخر 1962 عائدا إلى تازولت.

وفي يوم 04 أفريل 1962 فتحت أبواب السجن المظلم الرهيب في وجه الشيخ وشعر أنه طليق بعد 05 سنوات من السجن والعذاب، والمخاوف والمخاطر[1].

- **نشاطه في السجن:**

واصل الجزائريون في سجون الاستعمار الفرنسي نشر الوعي، وتعليم الأميين، وتكوين الطلبة المساجين وإعدادهم للاستقلال الذي كان حاضرا معهم كفكرة راسخة وكان من بين هؤلاء الشيخ أحمد حماني.

كان في سجن تازولت مع الشيخ أحمد حماني ثلاثة إخوان من العلماء: الشيخ أحمد بوزيدي خريج القرويين وتلميذ الشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ محمود عيسى الباي خريج جامعة العراق وكليتها العسكرية, والشيخ الصادق مخلوف خريج الزيتونة، فقرروا فيما بينهم تنظيم التعليم في السجن كله تحت مسؤولية الشيخ أحمد حماني، بحيث لا يقتصر على رفع الأمية، بل جعلوه برنامجا تثقيفيا يشمل الفنون العربية من نحو وصرف وإنشاء وبلاغة ولغة وعلوم الدين من توحيد وفقه وقرآن وحديث وسيرة, ورياضيات من حساب وهندسة وجغرافيا وتاريخ... وفرزوا الطلبة إلى أقسام وسنوات واستطاعوا أن يكونوا قسما تكميليا

---

[1] محمد الصالح الصديق: أعلام ، المرجع السابق، ص ص 261-262.

اشتركوا كلهم في تعليمه، وساعدهم على هذا التنظيم التحسن الطارئ على المساجين ومعاملتهم سنة 1959م[1].

كما استطاعوا أن يستوردوا الكتب حتى من تونس طلبوها من وزارة التربية التي كان يتولاها عبد الحميد مهري عضو اللجنة المركزية بواسطة الشيخ محمد كحلوش بحيلة جازت على السجانين، كما أن إدارة السجن سمحت بإنشاء مكتبة للمطالعة اختاروا كثيرا من كتبها ولم يدروا ثمن دفعها، وفي سنة 1961 انشأ حماني ورفاقه مجلة "صوت السجين" كان كاتبها الصادق مخلوف واستمر هذا التعليم المنتظم قرابة 3 سنوات وأعطى نتائج لا بأس بها وكان يشمل قرابة 900 تلميذ كانت الامتحانات تجرى بانتظام، وتعقد إجتماعات أسبوعية يخطب فيها التلاميذ ويعرضون مقدرتهم الإنشائية وكثير منهم أصبحوا يتقنون العربية فهما وإنشاء ومحادثة، فالتعليم في السجن كون رجالا واصلوا تعليمهم في الجزائر المستقلة وتحصلوا على شهادة الليسانس منهم المجاهد عبد الله فاضل، فرحات بلمان، حمداني بن طبال، رابح زدام والأخضر قدوح...إلخ [2].

فبعد الاستقلال استقر الشيخ أحمد حماني في الجزائر, اتصل به طلاب والحوا على إتمام دراستهم التي كانوا بدأوها في السجون والمعتقلات واستطاعوا بها أن يكونوا من المعلمين ويريدون تحسين وضعيتهم واستكمال دراستهم ,وبإتفاق مع جميع طلاب تازولت وغيرهم رتب لهم الشيخ أحمد حماني دروسا علمية بقاعة نادي الترقي وجعل مدة الدراسة الأسبوعية نحو 15 ساعة موزعة كالآتي: 4 ساعات مساء الخميس، و6 ساعات يوم الأحد وكان يوم راحة، وساعة كل يوم من الأيام الأخرى، واستطاع الشيخ أحمد حماني في هذه الدروس ان يختم لهم منظومة الألفية مستعملا في تحضير الدروس الاشموني والتصريح، وقد تخرج منهم معلمون أكفاء وتحصل عدد منهم على شهادة الليسانس بعد النجاح في مسابقة الدخول للجامعة وأصبح منهم أساتذة الثانويات والأساتذة الجامعيون، وعلى سبيل

---

(1) عمر خلفة: المرجع السابق، ص ص 135-136.

(2) أحمد حماني: صراع، ج2، المصدر السابق، ص ص 302-303.

المثال برامة عمر (أستاذ جامعي)، والساسي العموري مكلف بمهمة في وزارة الشؤون الدينية، وعلي مزياني رئيس المجلس الشعبي بالقصبة، ووادي قريش، ورابح زدام أستاذ بالثانوي وشاعر كبير، وغيرهم[1].

(1) أحمد حماني: صراع، ج2، المصدر السابق، ص 303.

2- بعد استرجـــاع الاستقـــلال:

2-1- مساهماته الفكرية والدعوية:

نهج الشيخ أحمد حماني في الدعوة إلى الله نهج الحكيم الذي يضع الشيء موضعه، ويحكم الشرع فكان لاستعمالاته الدعوية والعلمية والفكرية شأن ذاع صيته وبلغ الآفاق وذلك من خلال رئاسته للمجلس الإسلامي الأعلى الذي تأسس في سنة 1966م، وفي شهر جانفي استدعي الشيخ حماني من قبل وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية مولود قاسم نايت بلقاسم فعرض عليه الالتحاق بوزارته نهائيا ليقوم بتسيير المجلس الإسلامي ، ولكن الشيخ أحمد حماني اعتذر له عن الانفصال نهائيا من الجامعة وابدي له استعداده لمساعدته على أن يكون رئيسا للمجلس ومسيرا لشؤونه، ولكنه يبقي مع دروس الكلية، وقد بقي الشيخ أحمد حماني رئيسا للمجلس الإسلامي من شهر جانفي 1972 إلى آخر عام 1987، وقد قاد سفينته بما عرف فيه من خبرة وحنكة ونزاهة ومقدرة علمية متميزة وخاصة في الشريعة والأصول[1]، لان كل ما يصدر في المجلس من فتاوى فهي موافقة للنصوص الشرعية[2].

كما كان له الدور الكبير في إثراء ملتقيات الفكر الإسلامي منذ نشأتها بمحاضراته القيمة ومناقشاته وتعقيباته العلمية المفيدة من مختلف التخصصات في الشريعة الإسلامية وفي الأدب العربي وغيرها فعلى سبيل المثال فمن بين القضايا التي شغلت الشيخ أحمد حماني قضية الخلافة العثمانية واتهام حكام الولايات الأتراك بالظلم والجور خاصة من طرف المشارقة الذين شاركوا في ملتقيات الفكر الإسلامي وأخذوا في تعداد سلبيات العثمانيين وفي هذا المجال يعقب الشيخ أحمد حماني على ما قيل في محاضرة ليلى الصباغ في الملتقى الثامن للفكر الإسلامي التي ذكرت الكثير من سلبيات الخلافة العثمانية فقال الشيخ حماني أن الخطأ الأكبر الذي وقع فيه العثمانيون وهم في أوج قوتهم منحهم الامتيازات للأوروبيين

---

(1) محمد الصالح الصديق: أعلام ، المرجع السابق، ص265.

(2) أحمد حماني: فتاوى، ج1، المصدر السابق، ص19.

والتي ستكون فيما بعد سببا في محاصرة اقتصادهم وفقدان سيادتهم على رعاياهم وتفكيك وحدتهم وإفساد قضائهم والتدخل في شؤونهم[1].

ويواصل حماني ليذكر سلبيات أخرى للعثمانيين منها عدم استطاعتهم حكم الناس بالدين والرحمة بل جنحوا لاستعمال العنف والقسوة وهذا مخالف للإسلام، كما أضعفوا شأن اللغة العربية وحكموا عليها بالانحطاط لكن يذكر الشيخ حماني بان فضلهم علينا وعلى المسلمين كبير لصدهم الاسبان الذين أرادوا الاستيلاء على شمال إفريقيا وفي الأخير يخلص حماني إلى أن العثمانيين منا والينا وحسناتهم أكثر من سيئاتهم، جاهدوا في سبيل الله جنودا وخلفاء وقادة وحكاما حق الجهاد[2].

كذلك تعقيبه على الأستاذ عبد الله عنان وهو مؤرخ مصري وصاحب حضور واسع في ملتقيات الفكر الإسلامي عندما ألحق أعمال الأخوين عروج وخير الدين بربروس في الجزائر بنوع من الاحتلال التركي للبلاد العربية إلى درجة اعتبارهما من قراصنه البحر المتوسط[3]، فرد عليه الشيخ أحمد حماني قائلا: " إن الأخوين عورج وخير الدين والقادة العظام من آل عثمان من أهل الجهاد لا من أهل الحرابة والفساد"، وبقي الشيخ حماني يدافع عن وحدة الأمة الإسلامية التي ظل يعتبرها كالجسد الواحد وأعتبر أن نجدة الإخوة بربروس للمستصرحين من أهل الأندلس والمغرب العربي تندرج في سياق نصرة المسلم لأخيه المسلم وحرمة تسليمه للاحتلال تحت أي عذر ووضح الفرق بين المحارب المفسد في الأرض الذي يهاجم الموافق والمخالف له في الدين ويهاجم المسلم والمعاهد لان غايته الحصول على

---

(1) محاضرات ومناقشات الملتقى الثامن للفكر الإسلامي، المجلد1، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، من 25 مارس إلى 05 أفريل 1974 بجاية، 1974، ص210.

(2) المرجع نفسه: ص ص 213-214.

(3) محاضرات ومناقشات الملتقى التاسع للفكر الإسلامي، المجلد1، منشورات وزارة الشؤون الدينية 10-19 جويلية 1975 تلمسان، 1975م، ص 259.

الغنيمة ولا يهمه في أي يد يجدها والمجاهد في سبيل الله الذي يقاتل لإعلاء كلمة الله، يقاتل عن عقيدة صحيحة وبنية صادقة ومبادئ قوية لا يخل بالنظام ولا يفسد في الأرض.

إضافة إلى حضور الشيخ حماني إلى الندوات العلمية والملتقيات الوطنية التي تعقد أحيانا بالجامعات الجزائرية، أما خارج الوطن فقد كان نجما لامعا نجح في تمثيل الجزائر في المؤتمرات الإسلامية في العالم الإسلامي، وشرف اللغة العربية التي أفنى عمره في خدمتها وذلك حفاظا على وحدة الأمة لكي لا يترك المجال لتفتيت وحدة بلاده اللغوية لذلك نبه الشيخ أحمد حماني في أن سر نجاح الشعب الجزائري هي المبادئ الثلاثة، الإسلام، الوطن الجزائري، وان الشعب الجزائري يتكلم العربية ومسلم بذلك فهو عربي ولا عبرة بالدم والعرق بل العبرة باللسان والقلب(1).

2-2- استنهاض دور النخبة:

لقد ساهم الشيخ أحمد حماني في تأسيس النخب الطلائعية الأولى في الجزائر منذ عودته من جامع الزيتونة تونس سنة 1944(2)، واستمر هذا النهج يدعو فئة المثقفين من العلماء والمفكرين والأئمة وأساتذة الجامعات والمؤسسات التربوية كتاب الصحافة, وأهل الإذاعة والتلفزيون إلى الاضطلاع بالدور المنوط بهم في سبيل تنوير عقول النشء وتقليص هوة الخلاف بين أبناء الوطن الواحد وتوجيه الأمة نحو المثل العليا والقيم الإنسانية والأخلاقية التي دعا إليها الإسلام .

كما ألح الشيخ حماني على ألا يتصدر منابر الجمعة إلا الأكفاء علما وخلقا وقدرة على التواصل بالحسنى مع الناس، لأن هؤلاء الأئمة في نظر العامة هو صورة الإسلام الحية التي تتحرك بينهم على الأرض.

(1) محفوظ بن صغير: المرجع السابق، ص81.

(2) أحمد حماني: صراع ، ج2، المصدر السابق، ص 297.

وكان الشيخ حماني يتابع كل ما يبث عبر وسائل الإعلام، ويعلق على ذلك أحيانا، حتى أنه كان يستفزه بعض المحسوبين على الثقافة عند مستوى من السذاجة القاتلة تكون فيها رؤيتهم للأمور أدنى من رؤية العامة لها، فعوض أن يوجهوا العامة إلى الحق والصواب تجدهم ينتصرون لما عليه العامة من الانحراف والضلال ومن ذلك ما أورده في إحدى فتاويه تحت عنوان: " أيكتب لنا مستشرقون أم مسلمون"؟.

يقول حماني تساءلت مثل هذا السؤال بعد ما أدرت مفتاح الإذاعة الوطنية ذات صباح فسمعت المذيع النشيط يقول: " عادة موروثة كانت منتشرة فينا ورثناها عن الأجداد وهي إقامة حفلات الزردة يتهيأ لها الناس بجمع التبرعات والطعام والشراب والحيوانات، ثم يجتمعون في أيام بمكان ولي فينحرون البقر ويذبحون الشياه ويصنع الطعام الوفير اللذيذ وتقام بالبركات والخيرات ، ثم انقطعت هذه العادة أيام الثورة من 1954 إلى 1962 لكنها عادت بعدها وكان الناس فيها قسمين، أنكرت ذلك جمعية العلماء وحرمته وأباح ذلك الطرقيون وقال الشعب هي عادة لنا ورثناها عن الأولياء والصالحين، وتجيئنا منها الخيرات والبركات بفضل دعائهم ورضاهم"[1].

فبعدها علق الشيخ حماني ساخرا على ما سمعه فيقول: "وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح المفيد للأمة وجمهور السامعين، أما المذيع فاكتفى بالحياد والحكاية، هذا هو حياد المثقف السلبي الذي استفز الشيخ فرد عليه غاضبا فقال: "أفلا يحق لنا بعد سماع فحو هذا الكلام أن نقول: "هل يؤلفه مستشرق لنا؟ أم يقدمه مسلم ناصح لأمته ودينه؟ ثم نتساءل: هل نحن أمة همجية ساذجة متأخرة لا تستوحي أعمالنا إلى من العادات المنحدرة من آبائنا وأجدادنا ولو كانت تعاويذ وشعوذات باطلة".

---

(1) أمينة بوبصلة: "مرتكزات الوحدة الوطنية الإسلامية في فكر الشيخ أحمد حماني"، المرجعية الفقهية والاستقرار الاجتماعي في فكر وفتاوى الشيخ أحمد حماني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، جيجل، الجزائر، 2013، ص95.

وأننا نؤمن بإله واحد لا يقبل أن يشرك به شيء ولو من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين لقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[*] إن إقامة هذه الزردات كانت من أثر التخلف والانحطاط والغفلة والجهل[1].

2-3-تنظيم شؤون الأسرة:

إن الأسرة هي النواة الأساسية للمجتمع، والاستقرار الأسري يعد عاملا مهما لأجل استقرار المجتمع ككل[2]، ففي عهد الرئيس بومدين قدم للمجلس الإسلامي الأعلى مشروع مقتبس من قانون الأسرة لدولة أجنبية مترجم إلى العربية فرفضه الشيخ وقال:" لن أوقع على قانون مترجم من لغة أجنبية وغير مستقى من روح الشريعة الإسلامية"، ولما تأسست لجنة قانون الأسرة خاطبها الشيخ حماني قائلا: " أن اللجنة الموكل إليها وضع نص لقانون الأسرة يجب أن تكون مقيدة بروح الشريعة، وليس لها أن تخرج عن ذلك إلى النسخ لنصوص القرآن والمسخ لأحكام الفقه والتنكر لماضينا الطويل في الإسلام "[3].

فقد بذل الشيخ حماني جهود جبارة في تعديل بعض ما في هذا القانون من حسن قد مسخ واستبدل مثل اشتراط القانون الفرنسي في عمل الزوجة أن لزوجها حق الاعتراض وان رضاه مشروع، بينما يقول مشروع اللجنة المكلفة بإعداد القانون عكس ذلك ويعطيها حق العمل دون رضا زوجها، فمثل هذا نشوز وخروج عن الطاعة[4]، ويستدل حماني بعدما

---

[*] سورة الزمر، الآية 65.

[1] أمينة بوبصلة : المرجع السابق، ص 97.

[2] بلقاسم شتوان: "الشيخ أحمد حماني والاستقرار الاجتماعي الأسرة "أنموذجا"، المرجعية الفقهية والاستقرار الاجتماعي في فكر وفتاوى الشيخ أحمد حماني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2013، ص99.

[3] التواتي بن تواتي: "العلامة الشيخ أحمد حماني وبعض الجوانب من حياته"، المرجعية الفقهية والاستقرار الاجتماعي في فكر وفتاوى الشيخ أحمد حماني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2013، ص ص 54-55.

[4] أحمد حماني: "حول مشاكل الأسرة"، مجلة الأصالة، المجلد 4، العدد 13، مارس 1971، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 1971، ص12.

فصل في القوانين التي تركها الاستعمار بأقوال رئيس مجلس الثورة هواري بومدين حيث قال يوم 13 مارس 1974: " إن التشريعات التي فرضها النظام الاستعماري على بلادنا قرن وربع قرن والتي سلبنا بها مكتسباتنا قد بقي معظمها جاريا به العمل بمقتضى قانون 31 ديسمبر 1962م, وهي الغريبة عن ديارنا والآن وقد انفكت الأغلال وملكنا زمام أمرنا فعلينا أن نتخلص نهائيا من القوانين الدخيلة علينا"[1]، فبعدما رفض الشيخ احمد حماني المصادقة على القانون قدم اقتراحات تمثلت في:

- إعادة النظر جذريا في المشروع المعروض علينا.
- أن يوضع الأصل (قانون) باللغة العربية ليعبر تعبيرا جيدا عن نصوص الشريعة ومصطلحات الفقه دون تحريف يقع من الترجمة.
- تشكيل لجنة من المختصين المتطلعين في الفقه الإسلامي والقانون من وزارتي العدل والتعليم الأصلي والشؤون الدينية مهمتها تحقيق ما سبق ووضع هذا القانون في صيغته النهائية[2].

أخذت تلك الاقتراحات بجدية، وجمعت الملاحظات والاقتراحات التي أسهم بها المشتركون في الملتقى وأعيدت صياغة القانون على ضوئها وأصبح جاهزا للمصادقة عليه من قبل الحكومة سنة 1975م، وهي السنة التي تم خلالها المصادقة على العديد من القوانين ما عدا قانون الأسرة الذي أجل بسبب معارضين له في دوائر الحكم الذين أزعجتهم أحكامه المستمدة من الشريعة الإسلامية، وهناك نقاط لم يهضمها البعض وهي تعدد الزوجات المنصوص عليه شرعا، حضور الولي الذي يعد ركنا من أركان الزواج الإسلامي، الشريعة تمنع التبني وتمنح الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين، وشهادة الرجل تقابلها شهادة امرأتين، ولا تسافر المرأة إلا بمحرم وهذا ما جعل تلك الفئة ترفض الأحكام وتعطل قانون الأسرة الذي لم يصدر كقانون واجب التطبيق إلا في 9 جوان 1984، مما اجبر الرئيس " الشاذلي

---

[1] أحمد حداد: "الجهود الإصلاحية"، المرجع السابق، ص42.

[2] التواتي بن تواتي: المرجع السابق، ص55.

بن جديد" على إعادته إلى البرلمان لقراءته ثانية ثم التوقيع النهائي عليه[1]،و خلال سنوات تعطيل قانون الأسرة كان الشيخ أحمد حماني رفقة الأوفياء للجزائر يقوم بجهود مضنية لشرح أهمية الشريعة الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان ولكل القوانين ومنها قانون الأسرة، كما رأى انه من واجبه التصدي لمن يحاول تغيير مسار الدولة الجزائرية، أو تغييب الإسلام عن القضايا الهامة مثل قضايا الأسرة، فقدم ملاحظاته بصفته رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى وبصفة شخصية شفاهيا وكتابيا، حيث انتقد فيها بعض القوانين التي تتصادم مع نصوص الشريعة الإسلامية، واقترح حلولا وبدائل لتلك القوانين مستقاة من الفقه الإسلامي، فوجه ملاحظاته الكتابية واقتراحاته في مراسلتين [*] إلى السيد محمد الشريف مساعدية عضو اللجنة المركزية وأمين اللجنة الدائمة لحزب جبهة التحرير الوطني: الأولى بتاريخ 18 أفريل 1983، والثانية بتاريخ 2 جوان 1983[2].

2-4-مساهماته في وسائل الإعلام الجزائرية

كان الشيخ أحمد حماني من الذين ساهموا في التبليغ والدعوة إلى الفضيلة، وإفتاء الناس وتوجيههم وإرشادهم إلى الخير، عن طريق وسائل الإعلام، المكتوبة والسمعية منها والمرئية بالحكمة والموعظة الحسنة وتكليفه بهذا الواجب من مهام الحاكم القائم على تحصيل المصالح العامة للمسلمين، ودرء المفاسد عنهم.

فالشيخ حماني ترك تراثا علميا مسجلا بوسائل الإعلام الجزائرية بلغ صيته الآفاق حيث بدأ تسجيله لدروسه بالتلفزة والإذاعة الجزائرية منذ الستينات وخصوصا في المناسبات الدينية.

---

(1) التواتي بن تواتي: المرجع السابق، ص43.

(*) انظر الملحق رقم (06).

(2) أحمد حماني: فتاوى، ج2، المصدر السابق، ص ص 559-560.

ومن أبرز مساهماته في وسائل الإعلام المكتوبة الجزائرية تعاونه على بعث نشاط جمعية العلماء سنة1991م وكان رئيسا لها، وتعاون على إصدار جريدة البصائر فكان مديرها المسؤول.

كما نشر له بيانا في "جريدة المقاومة الجزائرية " بتاريخ 22 أفريل 1957 لسان حال جيش وجبهة التحرير الوطني عن الجريمة النّكراء المرتكبة في حق الشيخ العربي التبسي رحمه الله(1).

أما مساهماته في الإذاعة الجزائرية(*)، يبدأ من 1975 إلى غاية 1996 وذلك من خلال مجموعة من المحاضرات التي كان يلقيها ورصدتها له الإذاعة وبثتها عبر أمواجها وهي محاضرة بعنوان: "الشيخ البشير الإبراهيمي المؤمن والعامل" أذاعتها الإذاعة الوطنية الجزائرية من المركز الإسلامي الثقافي بالعاصمة سنة 1975م، حيث كان الشيخ أحمد حماني رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى، كذلك محاضرة بعنوان: "القرآن والسنة والحديث القدسي"، أذيعت يوم 08 أوت 1983م والمحاضرة الثالثة كانت بمناسبة "يوم المجاهد" أذاعتها الإذاعة الوطنية ليوم 22 أوت 1983م، والمحاضرة الرابعة بعنوان "الاجتهاد في الفكر المالكي" أذيعت يوم 13 فيفري 1984م، أما المحاضرة الخامسة بعنوان "تأسيس جمعية العلماء المسلمين في عهد جديد" أذاعتها الإذاعة سنة 1991 بمناسبة الذكرى الــ 60 لميلاد الجمعية.

أما أحاديث الشيخ أحمد حماني فكان له من كل يوم جمعة واثنين حديث، ومن بين أحاديثه: حديث بمناسبة شهر رمضان تمت إذاعته يوم الاثنين 01 رمضان 1413هــ، الموافق لــ22 فيفري 1993م، تناول فيه الشيخ حماني أهمية الصيام وشروطه وأفضلية هذا

(1) أحمد شطرباش:" مساهمات الشيخ أحمد حماني في وسائل الإعلام الجزائرية دراسة وتحليل، " المرجعية الفقهية والاستقرار الاجتماعي في فكر وفتاوى الشيخ احمد حماني ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، جيجل، الجزائر، 2013م، ص ص 76– 77.

(*) أنظر الملحق رقم: (07).

الشهر، وكذلك حديث عن زكاة الفطر وأذيع يوم الجمعة 16 فيفري 1996 تحدث فيه عن وجوب زكاة الفطر على كل مسلم وأهميتها، وشروطها والحكمة منها. [1]

أما بخصوص مساهمات الشيخ أحمد حماني في التلفزيون الجزائري[*]، كانت سنة 1988 في الأحاديث الدينية التي كان يساهم فيها مع مجموعة من المشايخ أمثال الإمام الغزالي، محمد طالبي وشريف طوالبي، حيث في كل أسبوع يظهر أحد هؤلاء.

وفي التسعينات سجل سبعين حصة بالتلفزة خاصة بالإفتاء بثت من خلال ندوة الجمعة في حصة "أنت تسأل والمفتي يجيب"، وكانت الحصة في سنة 1994، واستمرت إلى غاية 1996، حيث كان الشيخ أحمد حماني حينها رئيسا للجنة الفتوى، ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى، وقبلها كانت مساهماته في حصة " مائدة مستديرة"، وهي حصة أسبوعية تبث كل يوم اثنين انطلقت في الشبكة البرامجية سنة1992 وانتهت سنة 1994م، كانت تعالج مواضيع تخص المجتمع الجزائري وعلاقته بالإسلام ، وكان الحديث الصادر عن هذه الحصة صنفها إلى فئتين من الجمهور هما، فئة الجمهور الخاص وتتمثل في المسؤولين في الدولة وفي وزارة الشؤون الدينية، وفئة الجمهور العام والمقصود بها جل الشرائح الجزائرية ما عدا الفئة السابقة الذكر.

فعلى سبيل المثال يوم الاثنين 17 أوت 1992 خصص هذا العدد لمعالجة قضية المساجد في الجزائر وكان على رأس هذه الحصة الشيخ أحمد حماني، وعبد الرحمان الجيلالي وبعض المشايخ حيث كان المقدم يطرح الأسئلة والضيوف يجيبون.

كذلك وكانت حصة " أنت تسأل والمفتي يجيب" تقوم على استجواب ضيف واحد وكان أغلب هؤلاء المستجوبين هو الشيخ أحمد حماني[2].

---

(1) أحمد شطرباش: المرجع السابق، ص ص78-79

(*) أنظر الملحق رقم : (08)

(2) أحمد شطرباش: المرجع السابق، ص ص 79-80.

2-5-نظرة في بعض فتواى الشيخ أحمد حماني:

سخر الشيخ احمد حماني جهود كبيرة في منصب الفتوى التي استغرقت عشرات السنين أثناء الثورة التحريرية وما بعد الاستقلال خصوصا في فترة رئاسته المجلس الإسلامي الأعلى من 1972 إلى سنة 1989[1]، إذ تعد الفتوى في الإسلام من أعظم المناصب وأخطرها لا يتولاها في الأصل إلا العالم الذي بلغ درجة الاجتهاد في الشريعة الإسلامية لأنه قائم مقام صاحبها عليه الصلاة والسلام في إصدار الأحكام وبيان الحلال والحرام[2].

وهذه نماذج من فتاوى الشيخ أحمد حماني:

1. **إمامة المتجنس:** ثارت فتنة بين المصلين بمدينة مرسيليا بفرنسا، حيث كان يؤمهم في الصلاة شخص جنسيته فرنسية، فسئل عن ذلك واشترط فيه السائل أن يكون الجواب بخط يده.

ميز رحمه الله أن تكون الجنسية مكتسبة ثم اسلم صاحبها، لا بأس أن يؤم المصلين إذا توفرت فيه شروط الإمامة وساق على ذلك الدليل من السنة، وبين من كان مسلما ثم تجنس بالجنسية الفرنسية رغبة في قوانينها وتملصها من دينه وأحكام شريعته، فلا يؤم المصلين لأنه مرتد، وساق الدليل من القرآن وأفاض في نقل أقوال العلماء في ذلك، ثم دعا إلى التوبة ورغب فيها، وأجاز له بعد التوبة أن يؤم المسلمين[3].

2. **الإفطار في رمضان لعمال صهر الحديد والصلب:** فقد أفتى بجواز الفطر في رمضان لعمال صهر الحديد والصلب، وان عليهم الفدية والقضاء احتياطا وذلك قياسا على الحامل

---

(1) رابح زرواتي: "المرجعية الفقهية في فتاوى الشيخ احمد حماني"، المرجعية الفقهية والاستقرار الاجتماعي في فكر وفتاوى الشيخ أحمد حماني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2013، ص151.

(2) أحمد حماني: "الفتوى وأهلها"، مجلة الرسالة، العدد 1، السنة الأولى، مارس 1980، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1980م، ص22.

(3) أحمد حماني: فتاوى، ج1، المصدر السابق، ص188.

والمرضعة بجامع علة الضرر والمشقة، ثم نبه إلى انه ينبغي أن تعطى للعمال منحة يتمكنون بها من دفع الفدية كما هو الحال بالنسبة للمرضع إذا استأجرت من يرضع لها ولدها.

وقد راعى في هذه الفتوى مبدأ المصلحة التي بنى عليها فتواه، وانه من المصلحة الشرعية الترخيص بالإفطار لهؤلاء العمال حتى لا يحصل الضرر لمجموع الأمة الإسلامية، وهذه المصلحة تعتبر فرضا كافيا، ومتى توقفت قوة المسلمين على الإفطار جماعة منهم، وتحقق الضرر الخاص أو العام بصومهم فليفطروا عليهم القضاء، وهذه هي المصلحة المعتبرة[1].

3. **حكم الدجاج المذبوح بالآلة الكهربائية:** انتهى إلى الجواب بأنه إذا أسالت الآلة الدم وتحققت التسمية من المسلم، فذلك جائز، وان لم تسل الآلة الدم أو تعمد ترك التسمية فإنها جيفة لا تؤكل[2].
4. **مسالة نقل وزرع الأعضاء:** ومن المسائل المستجدة في الفقه الإسلامي مسالة نقل الدم من صحيح إلى مريض، وكذا زرع الأعضاء، وقد أفتى فيها معتمدا على أصول الشريعة الإسلامية العامة، القائمة على جلب المصالح ودرء المفاسد، وفي هذا يقول الشيخ أحمد حماني: " مما حققه التقدم الطبي ونجح فيه مهرة الأطباء مساعدة المريض على إنقاذ حياته بواسطة نقل الدم من صحيح إلى مريض فما حكم الإسلام في ذلك؟ وهل يجوز الإقدام عليه؟ وبأية شروط يجوز الإقدام على ذلك، ولا حرج على الطبيب في إقدامه على ذلك وله على المريض إذا توفرت الشروط المرعية" إلى أن يقول: " بل الظاهر أن من كان مثل هذا الشخص تتوقف حياته وإنقاذه على الهلاك على نقل الدم إليه بشرط سلامته من نقل الأمراض المعدية، مما يوجب على المجتمع أن يعمل لإنقاذ حياته فلو ترك حتى هلك لتحمل المجتمع مسؤولية موته... فهذا مثل الجوعان يموت جوعا والعريان يموت

---

(1) أحمد حماني: فتاوى، ج1، المصدر السابق، ص305.

(2) أحمد حماني: فتاوى، ج2، المصدر السابق، ص 385.

عريانا والغريق لا يتقدم احد لإنقاذه..."، وقال بعد ذلك: "إذا كان الطب قد بلغ تقدمه ونجاحه إلى درجة زرع القلب من جسم حديث الوفاة في جسم حي، وجعله تستمر حياته به بدل قلبه، فلا حرج في ذلك مادام صاحب القلب المزروع قد مات وتحقق موته، فلو كان ما يزال حيا ولو ميؤوسا منه لم يجز الإقدام على تعديل موته، لذلك كما لا يجوز أن يتبرع حي بقلبه لإنقاذ مريض أو يقتل أحد من أجل آخر، ولو تبرع أحد بقلبه بعد وفاته ليستعمله آخر لصح وجاز نزعه منه وجاز الأجر، فإذا لم يأذن الميت قبل وفاته فلوليه الخاص إن يأذن في ذلك وللولي العام وهو رئيس الدولة أن يأذن في جثث المجهولين فانه ولي من لا ولي له"[1].

فقبل وفاته بسنتين تم إخفاء الشيخ حماني من قبل السلطات الجزائرية بنادي الصنوبر بعد نقله من منزله ببومنجل بقلب العاصمة، بسبب تهديده بالتصفية الجسدية سنة 1995 من قبل الجماعات المسلحة أرادت اغتياله أمام منزله بسبب فتأويه وبعد ذلك تم تحويله إلى نادي الصنوبر[2]، إلا أن الشيخ احمد حماني قد نجح كبيرا في تبليغ رسالته من خلال فتواه التي كان لها الأثر البالغ في حلول قضايا الفرد والمجتمع، إذ أحسن فهم الإسلام وأحسن عرضه للجمهور، وعامل الناس يروح الأبوة والأخوة والمحبة لا بروح الاستعلاء والاتهام، مما جعل فتاواه محل اهتمام السائلين بها وتطلعهم إليها، وثقتهم في شخصيته العلمية أفرادا وجماعات، يلحظ ذلك من خلال ورود الأسئلة إليه من مختلف ربوع القطر الجزائري، وكذا من خارج الوطن، وعلى مستوى الأفراد والجماعات والهيئات الإدارية والرسمية.

2-6-أسس الدعوة عند الشيخ أحمد حماني:

نهج الشيخ أحمد حماني في إصلاح عقيدة المجتمع بالدعوة إلى الالتزام ما جاء نصا من كتاب أو سنة أو أثر عن الصحابة والأئمة والإعلام وترك ما سوى ذلك من وساوس الشياطين وتتضح معالم نهجه في إصلاح العقيدة فيما يأتي:

---

(1) أحمد حماني: فتاوى، ج2، المصدر السابق، ص ص 447-448.

(2) جريدة الخبر: "تلميذ ابن باديس المهدد بالاغتيال بسبب فتاويه"، العدد 7254، 15 نوفمبر 2013، ص15.

الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة: أن الشيخ أحمد حماني كغيره من علماء الإصلاح الإسلامي كثير الدعوة إلى الالتزام بالكتاب والسنة لأنهما مصدر الهداية للفرد المسلم والأمة الإسلامية، حيث يقول الشيخ أحمد حماني: " فان تذكير الناس ودعوتهم إلى الحق وإرشادهم إلى ما ينفعهم وتحذيرهم مما يضرهم وظيفة الدعاة وواجبهم، ففي ذلك تعليم للجاهل، وتنبيه للغافل، واستنهاض للخامل، وإنذار للمبطل يقول تعالى: ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(*)(1).

يقول أحمد حماني: " على المسلمين أن يلتزموا العمل بكتاب ربهم وسنة نبيهم في كل أمورهم"(2)، فالشيخ حماني جعل مرجعية الكتاب والسنة هي مرجعية كل أمة مسلمة لمعرفة أحكام الإسلام والأمة الإسلامية لم تشوه عقيدتها وتنحرف عن منهاجها القويم إلا حينما دخلت الأهواء والبدع، ولهذا أمر الله بإتباع صراطه المستقيم وحذر من طرق الظلال لقوله تعالى:﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾(**). وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالاعتصام بالكتاب والسنة، وحذرهم من الأهواء ومحدثات الأمور، فقال صلى الله عليه وسلم : " وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله".

فالشيخ أحمد حماني يرى أن الكتاب والسنة هما المصدران الأساسيان للدعوة إلى الله تعالى، ثم يقرر أن الهدى في إتباع الكتب والسنة، فيؤكد هذه الحقيقة بأن: "القرآن كتاب الله العزيز لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، انزل إلينا برهانا من ربنا ونورا مبينا، لا يظل من سلك السبيل على نوره فانه المحجة البيضاء ليلها كنهارها،

(*) سورة الذريات، الاية 55.

(1) عمر خلفة: المرجع السابق، ص126.

(2) محفوظ بن صغير: المرجع السابق، ص65.

(**) سورة الأنعام، الاية 153.

وإنما يضل عن الصراط السوي من اعرض عنه ولغى فيه واتبع هواه بغير هدى من الله فسلك طريق الردى، واستحب العمى على الهدى فاستحق العذاب الهون. إن القران الكريم انزل هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين، انزله الله الحكيم العليم على نبيه الكريم ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور، من ظلمات الشرك والكفر إلى نور التوحيد والإيمان، ومن ظلمات الشك والريب إلى نور اليقين والاطمئنان، ومن ظلمات الجهل والعماية إلى نور العلم والبصيرة، ومن ظلمات الظلم والطغيان إلى نور العدل والتواضع والإحسان، ومن ظلمات الرعب والخوف إلى نور الأمن والسلام والأمان[1]، فيعتبر الشيخ احمد حماني أن أي تجاوز للكتاب والسنة يعتبر وقوعا في دائرة الابتداع التي شدد الإسلام في التحذير منها[2].

محاربته للبدعة:

بقدر ما كان الشيخ أحمد حماني شديد الدعوة إلى الكتاب والسنة، فانه كان شديد التحذير من البدع والظلالات، فضبط مفهوم البدعة يقول: "...و صاحب البدعة هو من خالف ما جاء عن صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم اعم من أن يكون مأمورا أومنهيا عليه، ومن اخترع شيئا من عنده ليعبد الله به فهو مبتدع، ومن ترك شيئا مباحا يريد أن يتقرب بتركه إلى الله فهو مبتدع"[3].

فالدين واضح في كتاب الله عز وجل ومنه بينه الرسول صلى الله عليه وسلم فكل من حدثته نفسه باختراع شيء لم يشرعه الله ليعبد الله ربه فقد ابتعد في الدين، وقد اجتهد قوم من الصحابة في العبادة واعتقدوا أنهم مقصرون وأرادوا أن يأخذوا أنفسهم بالزهد وان يرفضوا الدنيا وزخارفها ومتاعها، فقال احدهم: أنا أصلي ولا أنام، وقال الأخر: وأنا أصوم ولا افطر، وقال الثالث: وأنا اعتزل النساء فلا أتزوج، فلما بلغ ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(1) عمر خلفة: المرجع السابق، ص128.

(2) محفوظ صغير: المرجع السابق، ص66.

(3) أحمد حماني: صراع، ج1، المصدر السابق، ص20.

غضب وقام فيهم خطيبا وقال: "ما بال أقوام يقترحون أشياء ليست في كتاب الله عز وجل ولا في سنة رسول الله، أما أنا فاني أقوم وأصوم وافطر وآكل اللحم وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني".

فالواجب في حق المسلم الوقوف عند ما شرعه الله ونبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما صح من سنته وألا ينساق وراء هواه أو وسوسة الشياطين من الجن والإنس الذين يخترعون طرقا ما انزل الله بها من سلطان ويزعمون أنها تقرب إلى الله وتحقق رضاه[1].

وقد لخص الأستاذ محمد الصالح الصديق أهم أسس الدعوة عند الشيخ أحمد حماني في النقاط التالية:

- الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة كلها، فهو دولة ووطن، وقوة، ورحمة، وعدالة، وهو ثقافة وقانون، وهو مادة وثروة، وهو جهاد ودعوة وهو عقيدة صادقة، وعبادة صحيحة.
- الكتاب والسنة هما مرجعية كل مسلم ومسلمة لمعرفة أحكام الإسلام ، والكتاب يفهم بواسطة اللغة العربية التي انزل بها من غير تعسف أو تكلف أو تعقر، والسنة تفهم بالرجوع إلى رجال الحديث الثقات.
- للإيمان الصادق والعبادة الصحيحة الخالصة، نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده، أما الإلهام والخواطر والرؤى فليست من أدلة الإحكام الشرعية، ولكنها معتبرة إذا لم تصمد بأحكام الشريعة ونصوص الدين.
- كل واحد معرض للخطأ من كلامه إلا الرسول صلى الله عليه وسلم وكل ما وافانا عن السلف الصالح موافقا للكتاب والسنة فإننا نقبله ونعمل به.

---
[1] محفوظ بن صغير: المرجع السابق، ص ص 67-68.

- كل مسلم لم يصل إلى درجة النظر والاجتهاد فعليه أن يتبع إماما من أئمة الدين ولكن يحسن به مع هذا أن يجتهد ما استطاع في التعرف على أدلة أمامه، وان يبذل الجهد في استكمال نقصه العلمي.
- معرفة الله تعالى وتوحيده وتنزيهه أسمى عقائد الإسلام وآيات الصفات وأحاديثها الصحيحة نؤمن بها كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل ولا نتعرض لما جاء فيها من خلاف بين العلماء.
- لا ينبغي بل لا يجوز أن يكون الخلاف الفقهي في الفروع سببا في التفرق في الدين ولا ينبغي ولا يجوز أن يؤدي إلى خصومة ونزاع.
- كل بدعة في الدين ضلالة يجب محاربتها والقضاء عليها بأحسن الوسائل وأفضل الطرق حتى لا تؤدي إلى ما هو شر منها وأسوأ.
- محبة الصالحين واحترامهم فضيلة أما الاعتقاد بأنهم ينفعون أو يضرون فهو شرك لله تعالى يجب أن يقاوم، فهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا لا في حياتهم ولا بعد مماتهم.
- زيارة القبور سنة مشروعة للاعتبار، ولكن الاستعانة بها والحلف بها وتغطيتها بالقماش كل ذلك شرك يجب أن يقاوم.
- الإسلام يحرر العقل ويدعوا إلى النظر في الكون واشد الناس خشية لله تعالى أعرفهم به وأكثرهم معرفة به. (1)

(1) محمد الصالح الصديق: أعلام، المرجع السابق، ص ص 274- 275.

خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق ذكره نستخلص أن:

- لقد حظي الشيخ أحمد حماني بمكانة هامة في إطار جمعية العلماء، وكان رائده في ذلك إمامه المصلح عبد الحميد ابن باديس، الذي منحه ثقة كبيرة جعلته رمزا من رموز الإصلاح في الجزائر، فكرس الشيخ أحمد حماني جهوده لفائدة الحركة الوطنية والإصلاحية منذ أن كان طالبا في تونس، إلا انه لم يفتك أمام قوة الألمان، بل تمكن من الدعوة إلى الجزائر وساهم مع رفاقه في إنشاء معهد ابن باديس للحفاظ على الهوية الوطنية، وخلق جيل يحمل مشعل الإصلاح، حيث واجه الشيخ أحمد حماني كل من الجبهات بعزيمة قورة وإرادة ماضية، ونفس شديدة الرغبة في الإصلاح والثبات، فهذا ما عرضه للسجن والتعذيب، إلا انه ظل متمسكا بآرائه الرافضة للاحتلال الفرنسي.
- لقد عاش الشيخ أحمد حماني مرحلة الاستقلال، ونذر نفسه للدفاع عن مقومات الشعب الجزائري، بالرغم من مختلف التحولات التي شهدتها البلاد، مستعملا العقل والحكمة، وتمكن بعد الاستقلال من رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى، الذي عرف فيه مقدرة علمية متميزة خاصة في الشريعة والأصول المتمثلة في فتاواه، وواصل نضاله من اجل تحرير العقول بوضعه أسس للدعوة القائمة على الكتاب والسنة، من خلال استمرار الصراع بين السنة والبدعة التي تريد أن تكون سبب في تخلف الشعب الجزائري بعد خروج الاحتلال، والحق أن تلك الانجازات والتضحيات ساهمت في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية.

خاتمة

لقد اتضح لي من خلال هذا العمل المتواضع أن شخصية هذا العالم المصلح من الشخصيات الثرية بأعمالها وجهودها الإصلاحية نظرا لمستواها العلمي والفكري وإيمانها الراسخ بالحفاظ على المقومات الشخصية للأمة الجزائرية خاصة مع الوجود الاستعماري الذي لا يعترف بأي شيء وطني، لذلك فقد كرس كل وقته وماله وجهده دفاعا عن دينه، ولغته ووطنه، وبعد هذه الدراسة يمكن أن نصل إلى النتائج التالية:

- ولد الشيخ أحمد حماني في ظروف قاسية، حيث كانت الجزائر تزخر تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الذي أراد أن يجعل الجزائر أرضا فرنسية بانتهاج سياسة الاستيطان والسلب والنهب لتجريد الأهالي من ممتلكاتهم وتسخيرها لخدمة أغراضه، لتحقيق هدفه الاستراتيجي من وراء ذلك بالقضاء على الأمة الجزائرية وفصلها عن الإنتماء للدين الإسلامي.

- إن البيئة الريفية التي تربى فيها الشيخ أحمد حماني 15 سنة لعبت دور كبير في تزويده بتعليم ديني في كتاب قريته، وذلك لتمسك والده بالقيم العربية والتقاليد الإسلامية الجزائرية، كذلك وهي التي بثت فيه روح التحلي بالقوة والصبر على المحن وعقبات الحياة التي وقفت سدا في طريقه, ثم لاحقا في المدرسة الباديسية التي كان يلقبها الشيخ حماني "بمدرستي الأولى" والتي هي بمثابة الوعاء الذي نمى قدراته وحافظ على شخصيته، وبعد ذلك تطلعت نفسه إلى المزيد من العلم فانقطع إليه بنفس والهة ورغبة ملحة وجد لا يعرف فتور إلى تونس التي تحصل منها على شهادة التطويع والعالمية وهي أعلى الشهادات في ذلك الوقت، فبعدها عاد إلى وطنه ليصب جهوده في إطار الحركة الإصلاحية التي قادتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ليكون بذلك المنبر الذي يرسل من خلاله أفكاره ونشاطه ووعظه وإرشاده.

- إن الجهود الإصلاحية التي قام بها الشيخ أحمد حماني أخذت اتجاهين الأول إصلاح ديني تربوي والثاني إصلاح وطني، فالشيخ أحمد حماني اقتدى بشيخه الإمام عبد الحميد ابن باديس فحمل فكرة الإصلاح التي استهدفت إحياء الأمة الإسلامية فبدأ نشاطه في الدعوة

الإصلاحية كمتجول لفائدة جريدة البصائر، ثم كأستاذ في معهد عبد الحميد ابن باديس، الذي اعترفت به الجامعة الزيتونية كفرع رسمي، حيث أضفى عليه الشيخ حماني صبغة خاصة تتميز بغرس الروح الوطنية والثورية والتركيز على الدور الفعال الذي يلعبه الشباب في النهوض بالأمة والدفاع عن الهوية الوطنية التي حاول الاستعمار تشويهها، بالإضافة إلى عضويته في هياكل الجمعية وتقلبه في مناصب التدريس بعد الاستقلال لأن المدرسة كانت من أهم حقول الإصلاح التربوي.

– وبالنسبة للإصلاح الوطني الذي شكل جزء هام من نشاط الشيخ أحمد حماني فهو في الحقيقة بدأ عندما كان طالبا في جامع الزيتونة، حيث عايش هناك اضطرابات سياسية عرفتها تونس أثناء الحرب العالمية الثانية بنزول الألمان بها واتصالاته معهم محاولا استغلال تلك الظروف المتمثلة في عداوة ألمانيا لفرنسا وتفوقها عليها.

– لا يجب أن ننكر الدور الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين في الثورة التحريرية ولا يمكن أن نتغاضى أو نجحف في حق من ضحى بنفسه وواجه الاستعمار بقلمه ووعظه وإرشاده ضد الاحتلال الفرنسي من أجل ترسيخ مبادئ الدين الإسلامي ومحاربة البدع والخرافات, كما بنوا مدارس التعليم العربي الحر للحفاظ على لغة الأمة من الاندثار وإحياء الثقافة العربية الإسلامية، والمحافظة على عناصر الشخصية الجزائرية والتخلص من فكرة أن الجزائر أرضا فرنسية، كما كونت رجالا كانوا وقودا للثورة المسلحة من بينهم الشيخ أحمد حماني الذي انخرط فيها وكان بمثابة قاض للجاهدين فاكتشف أمره عندما كان يفتي للمجاهدين بالولاية الثانية، لكن تريثت له السلطات الاستعمارية حتى قبضت عليه متلبسا بالجزائر العاصمة وهذا ما عرضه للسجن مدة 5 سنوات، إلا انه لم يعرف ركونا إلى الراحة هو وثلة من إخوانه الجزائريون في نشر الوعي وتعليم الأميين وتكوين الطلبة المساجين إلى غاية الاستقلال.

– إن مساهمة الشيخ أحمد حماني لم تتوقف باستقلال الجزائر عام 1962، فقد نذر نفسه للدفاع عن مقومات الشخصية الجزائرية بالرغم من مختلف التحولات التي شهدتها البلاد

مستعملا العقل والحكمة، وتمكن بعد الاستقلال مباشرة من التغلغل في هياكل الدولة الجزائرية لمواصلة تأدية رسالته التي تجسدت في وزارة الشؤون الدينية من خلال ، فتاواه، وإسهاماته في وسائل الإعلام الجزائرية(صحافة مكتوبة، إذاعة، وتلفزيون) للإجابة على أسئلة الناس وإرشادهم إلى الحقيقة وتوعيتهم دينيا.

- وفي الحقيقة إن ما ميز الشيخ أحمد حماني العالم المصلح والمجاهد والفقيه، أنه ظل يجاهد بالفكر والقلم واللسان، ولا يعتذر عن واجب بتعب أو ضعف بل كانت التضحية طابعه المميز وصفته الغالبة ولم يعرف عنه تهاون في واجب ولا تأخير في عمل، ورغم المرض الذي كان ينخر في جسمه في السنوات الأخيرة فإنه لا يتخلف عن مكتبه للإفتاء في وزارة الشؤون الدينية إلى أن توفي عام 1998م، فالشيخ حماني كان من أولئك القلة الذين يبعثهم الله في أممهم ليعلموا الناس قوة الإيمان وحب العمل الصالح ومن الذين يختارهم الله لحماية دينه وتحرير عباده من ذل الشرك والبدعة والتدجيل .

- وفي ختام هذه الدراسة رغم ما استعرضناه عبر فصول المذكرة حول أعمال الشيخ أحمد حماني وإسهاماته الإصلاحية إلا أن الشخصية مازالت تحتاج إلى دراسات أخرى قد تضيف حقائق جديدة.

ملاحق

الملحق رقم (01):

صورة للشيخ أحمد حماني



<u>المصدر:</u>

أحمد حماني: صراع، ج2، المصدر السابق، ص 286.

الملحق رقم (02):

الشيخ أحمد حماني بين أعضاء الجمعية



المصدر:

http://www.echoroukonline.com/ara/?news=57645, 15-05-2014, 14 :52.

الملحق رقم (03):

أول محاضرة للشيخ أحمد حماني ألقاها في أوت 1938 تحت عنوان "واجب شبابنا"

واجب شبابنا

محاضرة القاها الشاب الاديب صاحب الامضاء



أيها الشباب المسلم، ايها الشباب الناهض، ايها الاخوان العاملون

السلام عليكم ورحمة الله.

تحية تحمل لكم المحبة والاخلاص، وتحمل الاعجاب والتقدير لهذه النفوس الكبيرة. وهذه الارادات القوية، التي عرفت الواجب فسعت لتؤديه وضحت لتقوم به. وجاهدت في سبيله، فسلام على هذه النفوس الكبيرة وسلام على هذه الوجوه النيرة، وسلام على هذه الروح المتحفزة

واذا طلب مني الاخ ... ان أحدثكم فانما طلب من اخ ليحدث اخوانه وشاب ليحدث الشبان امثاله، وآمل ليفشي امله في الآملين امثاله اذن فانا منكم واليكم، منكم لاني شاب مثلكم واليكم لانني للجزائر وكل مصلح فحياته للاسلام والجزائر. فلست اذن في دار غربة ولا اتحدث الى غرباء فلن يكون حديثي غريبا عندكم ولا متكلفا ما دام الى اخوان فالاخ لا يتكلف اذا حدث اخاه ولا يهاب ان يغلط ولا ان يقصر فان تقصيره مغفور وعجزه مستور.

وما لي أكثر من الالتفاف والدوران، وألوح ولا اصرح فليعلم الاخوان انني لست بآت اليهم بشيء لم يكونوا يعرفونه اومبدعا بحديث حسبما كانوا

المصدر:

مجلة الشهاب: المجلد 14، السنة الرابعة عشر، 1938م، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2001، ص80.

الملحق رقم (04):

مقال للشيخ أحمد حماني تحت عنوان حديث المتجول أوت 1938

حديث المتجول

تمهيد

قرائى الاعزاء !

ستقرؤن كلمات هي ملاحظات على البلدان التي زرتها والتي سازورها فى جولتي هذه فى سبيل جريدتنا العزيزة المحبوبة

ولقد فكرت كثيرا ان اعرض عن الكتابة بل وكدت اعزم على الاضراب عنها ولكن الحاح اخواني — القراء في البلدان التي زرتها — علي فى الكتابة ثم ما وجدته من الاهتمام والتاثير الحسن مماكتبه سلفي الاخ علي مرحوم شجعاني على المضي في منهجه ، والحديث اليكم وما سترونه من القصور فذلك من قلة البضاعة او من الخطا . فمن قلة الايام التي امكثها في البلدة على اني ساجتهد مااستطعت لاتجنبه ولااكون المسؤول الوحيد عنه بل سيشاركني فيه من استرشده من اهل القرية والمدينة ولن اعتمد الا على ملاحظات وارشادات من اراهم اهلا للثقة وما سترونه من انتقادات فليعلم اننا بعيدون عن الاغراض لا ننتقد إلا ما رايناه مضرا بالمصلحة العامة ولا نحبذ و نشجع الا ما رايناه مفيدا للعموم . هذه خطتنا وذلك رائدنا والله ولي التوفيق

سيدي عيسى

قرية صغيرة حديثة سميت باسم « ولي » مدفون بها ؛ تقع في شرق عمالة الجزائر وفي شمال بو سعادة بلدة الفن والجمال على بعد ٩٢ ميلا منها وهذه القرية على صغرها وحداثتها لها اهمية من حيث ان اراضيها فلاحية غنية بخصبها . ومن حيث تجارتها فى المواشي والحبوب ، والصوف فسوقها من اكبر الاسواق الجزائرية فى هذه المواد

ومما يثلج الفؤاد ان اهالي هذه البلدة الكريمة ناشطون يكادون يجمعون على الالتفاف حول الحركة الاصلاحية والنهضة الجزائرية . مما يدل على حيويتهم وفطنتهم فلا تكاد تجد منهم من بقي رجعيا « طرقيا» ولا من تنطلي عليه دسائس الدجالين المحتالين وانما تجد منهم من كان ينتسب الى هذه الجرثومة الفاسدة ويحمد الله ان برأه منها .

ولكي تدرك حيوية هذه البلدة يجب ان تنظر ما فيها من المشاريع . فيها مسجدان

مسجد قام به الفاضل السيد الحاج عيسى والمسجد الاخر تقوم به الجمعية الدينية وعلى راسها الفاضل السيد محمد عبدلي ومما يلاحظ أن هذا الفاضل كان مقدما طرقيا

ولكن لما تبين له الحق والرشاد نبذ الطرقية ظهريا واقبل على الحركة الاصلاحية ليكون له حظ من العمل فيها بمعونة شبان يتقدون غيرة وحماسة

وبالبلدة مدرسة يتعلم فيها الصبيان القرآن ومبادي العلوم وتديرها جمعية التهذيب وعلى راسها ايضا — الفاضل الحاج عيسى الذي له آثار محمودة فى بث الاصلاح ومقاومة الطرقية

ولشبيبة المؤتمر الاسلامي فرع هناك وقد اجتمعت باغلب اعضائه فسرني منهم اخلاصهم وتفانيهم في خدمة أمتهم وتعضيد العاملين لها المخلصين فى خدمتها اذا ففى هذه البلدة الصغيرة :

١— فرع لشباب المؤتمر الاسلامي

٢— جمعية التهذيب وتدير المدرسة

٣ — الجمعية الدينية ومهمتها بناء المسجد الجديد

فالبلدة على صغرها بها مسجدان وكان ينبغي ان يتعاون القائمون على المسجدين ويتحدوا فى بناء واحد فقط ولكن لم يقدر لهما هذا الاتحاد وراح كل منهم يقوم بمسجده مستقلا ، ونشا من ذلك بينهم خلاف نرجو ان يزول سريعا . ونتمنى أن يسود بينهم الوداد والتفاهم والوئام وان يتعاونوا في كل مشاريعهم اذ بالتعاون تدوم المشاريع وبالتخاذل تضمحل

« الجزائر » احمد حماني الميلي

الى كلامي نظرة احتقار ولذلك اراني محتاجا الى دليل — فبحثت طويلا عن دليل مقنع فلم اجد شيئا يوافق حالنا ويطابق ما نحن عليه احسن من علاقة « رابلي » الكاتب الفرنسي القديم بالاصلاح الفرنسي واعمال « رابلي » للاصلاح بيان كبير لفوائد الادب فى تطور الامة وتقدمها

(تبع) التلمساني

غذاء الجسم والروح

اصبح مما لا خلاف فيه عند جميع الناس ان للروح غذاء ضروريا كما هو للجسم ولا تتم انسانية كل انسان الا بالغذائين معا

وما غذاء الروح الا بالعلم الصحيح والتخلق بالاخلاق العالية والتادب بالاداب السامية التي تسمو بصاحبها الى العالم الروحاني المتجرد عن عالم المادة واهوالها حيث يترقى فكر الانسان الشاعر ويستنير عقله الذي شرفه الله به دون سائر المخلوقات الدابة على وجه الارض . فيدرك ما به تسعد الانسانية وتطمئن على سعادتها في هذا العالم المملوء بالموبقات والجرائم والاثام .

وما غذاء الجسم الا بالعمل المجدي في اشرف المهن الحرة البريئة . والجد في الكسب المفيد من الوجوه الشرعية التي لا يضر فيها باحد من خلق الله فى الدنيا والاخرة . وترك الكسل والتقاعد والتمني والبطالة التي توصل الى اسوا النتائج

فعليك ايها الانسان العاقل بتغذية عقلك بالعلوم والمعارف وكل ما يرقيك ويميزك عن بقية الحيوانات وينير بصيرتك ويطهر قلبك من الضغائن والاحقاد .

وعليك بتغذية جسمك باللذائذ المباحة شرعا وعقلا والتي تستطيع معها ان تنهض بالجانب الاول في حياتك .

أقبل على النفس واستكمل فضائلها

فانت بالنفس لا بالجسم انسان

« قسنطينة » « مرشد »

استعلام

جاءت حوالة بـ : ٧٥ ؛ ٢٠٦ مع كتاب باسم الشيخ مبارك مدير هذه الجريدة اما الحوالة فقد قبضت واما الكتاب فقد ضاع

فنرغب من مرسلها ان يجدد الرسالة وله الشكر والسلام

احمد بوشمال

Le Gérant ; Kheireddine Mohamed

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

Constantine,Imp AlgérienneMusulman

المصدر:

جريدة البصائر: العدد 126، السنة الثالثة، 12 أوت 1938، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص302.

الملحق رقم (05):

قصيدة " **حلق على الخلد**" لمحمود بن حمودة يرثي فيها الشيخ احمد حماني، يقول الشاعر:

حلق علا الخلد في أنواره صـــاروا *** حلـــق رحابا وطـــف خفــتك ابكارا؟
حلق حمـــي فالتحليـــــق منتـــره *** يغريـــك فــضل وإطراء وإكبـــار
حلق مع جعفر الطيــــــار مرتفعـــا *** يا ابن الجزائـــر في الخمســين يخــتار
الكاس مغرية والحوض قد برزت *** و المصطفى ضاحك يهفو، لا وأنصار
في ملتقاك تظـــل الكائنــــــات بـــه *** هـــوى بأحمـــد هـــذا تختفـــي الـــدار
بدر اضاءت به الدنيـــا فضا وطـــن *** صوت النضــــال هـــنا غـــداة أحـــرار
ففي "ازيار" نبض راح يسألنــــــي *** بحرا لعلـــوم الذي فـــي فلـــته ســـاروا
مجاهد قام يدعوني في الشهاب فتى *** و فـــي البصائـــر احـــراق واقبـــاروا
لكـــــــل مستعـــمر درس يلقنـــه *** للســـل نجنـــح حـــبا فـــيك يـــا دار؟
"تمنجرو" يا مفاتيح الرؤى عجـــبا *** ارسى لثورتـــنا الكـــبرى هـــنا الـــثار
فهذه العنصـــر الهامــــات آن لــــها *** ان تفخـــر اليـــوم فـــي ذكـــراه إكبـــار
ربوعها أنجبـــــت "دود" الأديـــب *** و لحبابنتي لـــه فـــي الفكـــر أنـــصار
و جيجل الطهر قد زانت وحق لها *** ان تزدهـــي احتـــفاء عـــاداها البـــار
يعود احمد مرحى كـــل مـــن دور *** تئـــرى ملامحـــه، للمـــرء آثــــــار
دراية يفصل الفتوى بهــــا علـــنا *** كل علـــى نهجـــه فـــي الدرب ســـاروا
قل لي بماذا هنا اســـتن يا علـــما *** و المذهب الـــسائد المشهـــور أنـــــوار
قل لي بربك كم عانـــت مجامعـــنا *** و القـــول فـــصل كمـــثل الســـيف بتار
كتبت في السجن تثري مذهبا بدم *** كـــان مفـــــدي إلهـــــام وأشعـــــــار
موافق كلها فـــي الله ما انحرفـــت *** يومـــا ولا حـــاد فـــيما كنـــت تختار
مؤيدون وفـــي أقطـــــارنا ســـند *** فتواكـــم حـــرما تحظـــى بـــها الـــدار
اين التي في دمي يجري بها وتر *** و الحـــي يا لغتـــي بالوصـــل ينهـــار
اني احبك من قال الجنـــون بـــه *** يا عابر في دمـــي للنـــبـــض إصـــرار
تسلقت اضلعا يا قلـــب تفضحنـــي *** فالله فيمـــن هـــنا أهـــــوى لأســـرار
يا أحمد العلماء الراسخـــين اجـــل *** إذا تصـــدرت يومـــا مجلـــسا حـــاروا

أو تعتلي حبرا في الناس ذكـــركم *** لثبــت دهــرا، خليــل فــيــك أفــكار
باع لك اليوم فيــنا صولــة بابــي *** زيـــــد رسالتـــــه نــــور وأنـــوار
و ابن عاشور تضفي منته أبـــــدا *** و لم تخبــره درســا لمــن صـــــاروا
أراذل الــــرأي فيــنا منهــم نــفر *** اما لكــم فــي الالى بــعد وإقـــرار
و كابن يوســف والحطاب كم لكم *** فـــي الفقــه بــد وآراء وإصـــــدار
رفضت بالأمس املاءات مرتـــزق *** و فتنـــة عصفـــت فيــنا وإعصـــــار
بحكمة تاجــها عقل تصــون بــه *** حقن الدماء لمن في الرأي قــد جــاروا
مجامع العلم فـــي الاقطار تبهــرها *** يا قدوة الوطن الغالــي لــذا احتــاروا
منبع بلقاســم الصــوفــي منزلـــة *** تبـــوأ الـــدار علــما يا لهــا الــدار
و شيخنا الساحلــي المرتضى خلقا *** إذا بـــدرا راجــلا تجـــلوه أبصـــار
و غاية الناس كم كانت فأدركها *** واستحــوذت ابــدأ في عقرها الــدار
الحب جيجل، انت الحب مصـــدره *** والسحر خصـــك ربـــي فيـــه إبحـــار

<u>المصدر:</u>

محمود بن حمودة: المرجع السابق، ص193-195.

الملحق رقم (06):

مراسلتين من رئيس المجلس الأعلى الشيخ احمد حماني إلى الأستاذ محمد مساعدية عضو اللجنة المركزية وأمين اللجنة الدائمة للحزب.

السلام عليكم ورحمة الله.

عفوا "أخي" إذا سمحت لنفسي أن أوجه إليكم هذه الكلمة، بمقتضى المسؤولية الخطيرة التي تتحملونها، "بل نتحملها جميعا" في هذه الظروف الدقيقة التي نمر بها، والتي سيكون لها أثار بعيدة في مستقبل الأمة. وإني اعتبر هذه الكلمة من باب التذكير، ومن باب التواصي بالحق، والمؤمنون مأمورون بها.

إن امتنا مسلمة شديدة التمسك بدينها، يشهد لها بذلك ماضيها الطويل، وواقعها الحاضر وجهادها المتواصل والميثاق الوطني المؤكد ، والدستور الواضح، والإدارة المصممة من قمتنا، ومن قاعدتنا المتيقظة، وإن مشروع قانون الأسرة المعروض يجب أن يؤكد هذا، ويثبته بصورة واضحة لا لبس فيها ، فهو الذي يصدق أو يكذب.

وكنت قد الفت النظر مشافهة في جلسات رسمية، وفي كتابة رسالة وملاحظات مفصلة بأن ما في مقدمة المشروع الحالي، وما في صلبه، ما قد لا يتفق مع تعاليم ديننا، ونصوص كتابنا، أو سنة نبينا، أو الكتب المعتمدة في فقهنا، وحتى في أركان النكاح وعقد الزواج الذي يجعل الصلة الجنسية حلالا، والأولاد شرعيين، وفي الطلاق الذي يفصم العقد ويحرم الاتصال وينفي الولد.

وإني أرى أن هذا من واجبي كمواطن وكعضو في اللجنة وكمسؤول في هيئته يقع تحت اختصاصها ولا أكون ناصحا لإمام المسلمين ولعلامتهم لو لم أقم بذلك، ولكن رأيت في اتجاه أفراد ما ينكر مثل هذا أو يجادل فيه.

إني أؤكد لكم، إن مثل هذه المهمة الخطيرة، وهي معرفة ما يماشي الشريعة، وما يناقضها، إنما يجب أن يرجع فيه إلى هيئة مختصة معتمدة موثوق بها، مكلفة من الدولة، بقطع النظر عن الشخصيات ، كما أن تنفيذ ذلك في القضاء يوجب أن يسند إلى موثوق بهم في دينهم وسلوكهم. وبهذا نتجنب العثرات، والوقوع في المحضورات، ونسال الله أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته 1983/06/02.

ملاحظات الشيخ أحمد حماني على مشروع "ملف السياسة الوطنية لتنظيم الأسرة":

سيدي الأخ محمد الشريف مساعدية، يشرفني أن أقدم إليكم هذه الملاحظات على مشروع "ملف السياسة الوطنية لتنظيم الأسرة" الذي عرض على اللجنة الوطنية المختصة في جلستها الختامية يوم الأحد 1403/07/05هـ الموافق لـ 1983/04/18م، وقد كنت أبديت بعضها في أثناء المناقشات السابقة، أو أثناء الجلسة الختامية.

إن المجلس الإسلامي الأعلى الذي شارك في مناقشات هذا الملف، يعتبر أن كل ما يصدر فيه يصح أن ينسب إليه, لهذا يرى أن من واجبه أن يعلن كلمته وقد اشرف المشروع على الانجاز بكل وضوح، ويرى أن هذه الكلمة من اختصاصه، ومن أكد واجباته بصفته الإسلامية، وبصفته المؤسسة الرسمية ذات الاختصاص الذي يرجع إليها في الاستشارة، والفتوى، لا يتم واجبه في النصح لإمام المسلمين وعامتهم إلا بها.

وهذه بعض الملاحظات:

1. إن المقدمة كتبت بلهجة عنيفة، وفي بعض ما جاء فيها مساس بماضينا أو بشريعتنا أو بفقهنا وفقهائنا، وقد مست حتى بعض النصوص القرآنية، وأشياء فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانتهينا منها الآن، والحمد لله، فلماذا ننبش ماضينا بكيفية تزهد فيها أحيانا، ومن المفروض أن نربي فيهم العزة والكرامة والنخوة.

2. ملاحظة لابد من اعتبارها: وتتمثل في وجوب توفر أركان النكاح الأربعة كلها، وانعقاده بتوفرها، واعتباره شرعيا يلحق به الولد سواء وقع تسجيله أو لم يقع. ومثل جعل الطلاق بيد الزوج، يقع بإيقاعه وتحرم الزوجة به، كما يقع بحكم القاضي أحيانا، عند إثبات الضرر...، ومن ذلك منع القاضي أن يحكم بالمراجعة، إذا طلق الزوج ثلاث مرات.

3. ملاحظة تتعلق بإباحة تعدد الزوجات، والحضانة والتبني، وتنظيم النسل، فهذه كلها أمور أساسية لا بد أن تكون على وفق الشريعة الإسلامية، فلذا نرى أن نعدل هذه المقدمة بحذف كل ما يثير الإحساس فيها، كما نعدل الأبواب، وقد نصصنا على ذلك بتفصيل. وان سمح بشيء مما هو خارج عن نصوص الشريعة، ومصادم لها فإننا نتحفظ عليه، ولا نعتبره من رأينا.

وأخيرا سيدي الأخ الفت نظركم إلى أمر هام جدا، ينبغي القيام به وهو عندما توضع بنود المشروع يجب أن تستند لذوي الاختصاص في الشريعة من علماء الفقه، لان ما ورد في المشروع موجز جدا ومجمل، كما يجب أن يستند على النصوص الموثوق بها حسب مفهوم علمائنا، من كتاب الله، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكتب الفقه، كالموطأ، والمدونة، والرسالة، ومختصر خليل، وشراحه، وغير ذلك من كتب المالكية، ويمكن اعتماد المذاهب الأخرى في بعض المسائل بشرط الحاجة إلى ذلك والاستناد على الأقوال المعتبرة.

المصدر :

أحمد حماني: فتاوى، ج2، المصر السابق، ص 559– 562.

ملحق رقم (07):

جدول يبين التدخلات محل الدراسة للشيخ أحمد حماني في الإذاعة الوطنية:

المعلومات / الموضوع	العنــــوان	سنة الايــــذاع	المـــــدة (د)
محاضـــــــرات	"الشيخ البشير الابراهيمي المؤمن والعامل"	1975	41:30
	" القرآن والسنة والحديث القدسي"	08 اوت 1983	33:00
	"يوم المجاهد	22أوت 1983	30:20
	" الاجتهاد في الفكر المالكي"	13 فيفري 1983	00 :29
	"تأسيس جمعية العلماء المسلمين في عهد جديد"	1991	59:00
أحاديث دينيـــــة	" احاديث رمضان"	22 فيفري 1993	13:00
	" زكاة الفطر"	16 فيفري 1996	12:00

المصـــــدر:

أحمد شاطرباش: المرجع السابق، ص ص 77-78.

ملحق رقم (08):

جدول يبين الحصص التلفزيونية التي ساهم فيها الشيخ أحمد حماني:

المعلومات / الحصـــة	يوم البث	دور البث	مقدم الحصة	مدة الحصة
مائدة مستديرة	الاثنين	أسبوعية	حسين بوشعيب	1 سا
أنت تسأل والمفتي يجيب	الجمعة	أسبوعية	رشيد وزاني	52 د
حديث ديني	الاثنين	أسبوعية	احمد حماني وبعض المشايخ	حوالي عشر دقائق

المصـــــدر:

أحمد شاطرباش: المرجع السابق، ص 80.

قائمة المصــادر والمــراجع

1- المصادر:

أ- القرآن الكريم

ب- الجرائد والمجلات

1- الإبراهيمي محمد البشير: "ذكرى 08 ماي" جريدة البصائر، العدد 35، السنة الثانية، 10 ماي 1948، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

2- الإبراهيمي محمد البشير: "معهد عبد الحميد ابن باديس ما له وما عليه"، جريدة البصائر، العدد 44، السنة الثانية، 21 جوان 1948، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

3- بوكوشة حمزة: "القضاء الإسلامي في الجزائر"، جريدة البصائر، العدد 1، السنة الأولى، 25 جويلية 1947، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

4- حماني أحمد: "واجب شبابنا"، مجلة الشهاب، المجلد 14، السنة الرابعة عشر (1936-1937م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.

5- حماني أحمد: "حديث المتجول"، جريدة البصائر، العدد 126، السنة الثالثة 12 أوت 1938، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

الكتب:

6- حماني أحمد: صراع بين السنة والبدعة، ج1، ط1، دار البعث قسنطينة، الجزائر، 1984م.

7- (ـــــــــ): صراع بين السنة والبدعة، ج2، ط1، دار البعث قسنطينة، الجزائر، 1984م.

8- (ـــــــــ): فتاوى الشيخ أحمد حماني، استشارات شرعية ومباحث فقهية، ج1، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1993م.

9- (ـــــــــ): فتاوى الشيخ أحمد حماني، استشارات شرعية ومباحث فقهية، ج2، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1993م.

10- خير الدين محمد: مذكرات الشيخ خير الدين، ج1، ط1، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002م.

11- عباس فرحات: ليل الاستعمار، ترجمة: أبو بكر رحال، منشورات ANEP، 2005م.

12- المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، النهضة المصرية، القاهرة، 1956م.

13- (ــــــــــــ): كتاب الجزائر، ط2، نشر دار الكتاب، البليدة، 1963م.

14- مصالي الحاج: مذكرات (1998- 1938)، ترجمة محمد المعراجي، منشورات ANEP.

15- الورتلاني الفضيل: الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، 2009م.

2- المراجـــع:

أ- بالعربيـــــة:

16- أجيرون (شارل روبير): تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة: جمال فاطمي وآخرون، ج2، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

17- بركات أنسية: محاضرات ودراسات تاريخية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995م.

18- بسيكر محمد: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج1، دار كردادة، بوسعادة، الجزائر، 2013م.

19- بعلي حفناوي: محمد المنصوري العنيتري الأديب الاصلاحي الرحالة ، ط1، دار المعارف للطباعة، الجزائر، 2013م

20- بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1989)، ج9، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

21- بن خليف عبد الوهاب: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009م.

22- بن صغير محفوظ: العلامة أحمد حماني شيخ الافتاح في الجزائر، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

23- بوحوش عمار: التاريخ السياسي بالجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الاسلامي بيروت 1977م.

24- بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين ودروها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931- 1945)، ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 1981م.

25- (ــــــــــــ) جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1945)، دراسة تاريخية وايديولوجية مقارنة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 19996م.

26- بوغاية يوسف: معالم الفكر السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دراسة تحليلية، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

27- تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

28- جلال يحيى: السياسة القرشية في الجزائر (1830-1960)، ط1، دار المعرفة الجزائر، 1959م.

29- الحسني محمد الهادي: من وحي البصائر، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

30- حسين عقيلة: جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

31- حلوش عبد القادر: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

32- خرفي صالح: محمد السعيد الزاهري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

33- الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

34- دبوز محمد علي: نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1971م.

35- (ــــــــــــ): أعلام الإصلاح في الجزائر (1921- 1975)، ج1، ط1، دار البعث ، قسنطينة، 1974.

36- رمضان محمد الصالح: شخصيات ثقافية من وحي الرحلة، ط1، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

37- الزبيري محمد العربي: الثورة الجزائرية في عامها الأول المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984م.

38- زروقة عبد الرشيد: جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913- 1940)، ط1، دار الشهاب، بيروت، لبنان، 1997م.

39- زوزو عبد الحميد: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919- 1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

40- سالم محمد بهي الدين: إبن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999م.

41- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

42- (ــــــــــــ)، الحركة الوطنية الجزائرية (1900- 1930)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لسان، 1992م.

43- (ــــــــــــ)، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1945)، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

44- سعدي عثمان: الجزائر في التاريخ، ط1ن دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

45- سعيدوني ناصر الدين: الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

46- سلوادي عبد الرحمان: عبد الحميد ابن باديس مفسرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.

47- سيد علي مبارك مريم: أعلام الجزائر، دار المعرفة الجزائر، 2012.

48- شترة خير الدين: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956)ج3، دار البصائر، الجزائر، 2008م.

49- صاري أحمد: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004م.

50- (ــــــــــــــ)، أعلام من المغرب العربي، ج3، ط2، موفم للنشر، الجزائر، 2008م.

51- الصديق محمد الصالح: رحلتي مع الزمان، ج2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

52- العسيلي بسام: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط2، دار النفائس، بيروت لبنان، 1983م.

53- عمامرة تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، منشورات ANEP، 2001م.

54- عويض صالح: معركة الإسلام الصليبية في الجزائر (1830- 1962)، ج1، ط1، مطبعة دحلب الجزائر، 1989م.

55- فركوس صالح: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي (1830- 1962)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر.

56- فضلاء محمد الحسن: من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000م.

57- فوزي مصمودي: تاريخ الصحافة والصحافيين في بسكرة وإقليمها من 1900 إلى 1956، تصدير أبو القاسم سعد الله، ط1، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ن عين مليلة، الجزائر، 2006م.

58- قداش محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية (1919- 1939)، ترجمة أمحمد بن البار، ج1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

59- قصير حفناوي: الأستاذ محمد الأمين العمودي حياته ونشاطاته المختلفة ، سلسلة أعلام سوف، 2008م.

60- قنانش محمد، قداش محفوظ: نجم شمال إفريقيا (1926- 1937) وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1984م.

61- لونيسي رابح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر.

62- محمود أبو عبد الرحمان: مجالس التذكير للإمام المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس (1889-1940)، دار الشهاب ، لكتاب والقرآن الكريم، الجزائر.

63- مريوش أحمد: الشيخ الطيب العقبي ودروه في الحركة الوطنية الجزائرية، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2007م.

64- مقلاتي عبد الله: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، منشورات وزارة الثقافة، 2008م.

بالفرنسيـــة:

65- Ageron (charles Robert) : des algérien musulmans et la France (1871-1919) , tome2, Editon Edif, Alger, 2000.

66- Kaddache Mahfoud : histoire du nationalisme Algerien (1919-1939), tom1, Editon Edif, Alger, 2000.

3-الرسائل الجامعية:

67- حداد أحمد: أحمد حماني وقضايا عصره (1915-1998م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007-2008م.

68- حروز عبد الغني: نادي الترقي ودوره في الحركة الإصلاحية بالجزائر (1927-1939م)، مذكرة لنيل شهادة أستاذ التعليم الثانوي في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2007-2008م.

4-الدوريات:

69- حماني أحمد: "الحساب الهجري على أساس الرؤية العلمية"، مجلة الأصالة، المجلد 8، العدد 21، 1971، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م.

70- (ـــــــــــ): "حول مشاكل الأسرة"، مجلة الأصالة، المجلد 4، العدد 13 مارس 1971، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 1971م.

71- (ـــــــــــ): "محمد الشاذلي بن قاضي العالم المصلح"، مجلة الأصالة، العدد 57، السنة السابعة، ماي 1978، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1978م.

72- (ـــــــــــ): "الفتوى وأهلها"، مجلة الرسالة، العدد 1، السنة الأولى، مارس 1980، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1980م.

73- (ـــــــــــ): "ابن باديس والثورة"، مجلة الرسالة، العدد 4، جانفي 1981، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1981م.

74- زوزو عبد الحميد: "دور الهجرة في الحركة الوطنية الجزائرية"، المجلة التاريخية المغربية، العدد5، تونس، جانفي 1976م.

75- شيبان عبد الرحمان: "الذكرى الأربعينية لوفاة الشيخ الشاذلي بن قاضي"، مجلة الأصالة، العدد 57، السنة السابعة، ماي 1978، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1978م.

76- مرتاض عبد الملك: "نضال الصحافة العربية في الجزائر قبل الثورة"، مجلة الثقافة، العدد 39، 1977، تصدرها وزارة التعليم والثقافة، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2006 م.

77- جريدة الخبر: "تلميذ ابن باديس المهدد بالاغتيال بسبب فتاويه"، العدد 7254، الجمعة 15 نوفمبر 2013م.

5- المـــــقالات:

78- بن تواتي التواتي: "العلامة الشيخ أحمد حماني وبعض الجوانب الخفية من حياته"، المرجعية الفقهية والاستقرار الاجتماعي في فكر وفتاوى الشيخ أحمد حماني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، جيجل، الجزائر، 2013م.

79- بوبصلة أمينة: "مرتكزات الوحدة الوطنية الإسلامية في فكر الشيخ أحمد حماني"، المرجعية الفقهية والاستقرار الاجتماعي في فكر وفتاوى الشيخ أحمد حماني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، جيجل، الجزائر، 2013م.

80- حداد أحمد: "الجهود الإصلاحية والأعمال الوطنية للشيخ أحمد حماني قبل وبعد الاستقلال"، المرجعية الفقهية والاستقرار الاجتماعي في فكر وفتاوى الشيخ أحمد حماني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، جيجل، الجزائر، 2013م.

81- خلفة عمر: "منهج الشيخ أحمد حماني الدعوة والإصلاح"، المرجعية الفقهية والاستقرار الاجتماعي في فكر وفتاوى الشيخ أحمد حماني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، جيجل، الجزائر، 2013م.

82- زرواتي رابح: "المرجعية الفقهية في فتاوي الشيخ أحمد حماني"، المرجعية الفقهية والاستقرار الاجتماعي في فكر وفتاوى الشيخ أحمد حماني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، جيجل، الجزائر، 2013م.

83- شطرباش أحمد: "مساهمات الشيخ أحمد حماني في وسائل الإعلام الجزائرية دراسة وتحليل"، المرجعية الفقهية والاستقرار الاجتماعي في فكر وفتاوى الشيخ أحمد حماني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، جيجل، الجزائر، 2013م.

6- الملتقيـــــات:

84- محاضرات ومناقشات الملتقى الثامن للفكر الإسلامي، المجلد 1، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، من 25 مارس إلى 05 أفريل 1974، بجاية، 1974م.

85- محاضرات ومناقشات الملتقى التاسع للفكر الإسلامي، المجلد 1، منشورات وزارة الشؤون الدينية، من 10 إلى 19 جويلية 1975، تلمسان، 1975م.

7- الموسوعات والمعاجم:

86- موسوعة أعلام الجزائر (1954-1962م)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.

87- بوزواوي محمد: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1798 إلى 2000، الدار الوطنية للكتاب الجزائر.

88- خدوسي رابح: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003م.

89- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحالي، مؤسسة نويهض للنشر، بيروت، لبنان، 1980م.

8- المواقع الالكترونية:

90- http://www.echoroukonline.com/ara/?news=57645, 15-05-2014, 14 :52.

فهــــرس

الموضــــوعات